الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة " سعيدة "

كلية الآداب و اللغات و الفنون

قسم اللغة العربية

تخصص لسانيات الخطاب

مـــذكرة تخـرج لنيـــل شهـادة المـــاستر

تحت عنـــوان:

جماليات الاتساق والانسجام في الخطاب القرآني "سورة يوسف" أنموذجاً.

من إعداد الطالبتين:

- بلخيري نـادية.
- تجاني حنـان.

تحت إشراف الأستاذ:

د- حاكمي لخضر

السنـــــة الجامعيـــة:

2019م/2020.

1441هـ/1442.

بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــــــــــــــــاء

قـــال تعـــالى:

﴿لِتَكُون مِنَ المُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِي مُبِين﴾. سورة الشعراء"195"

قال رســـول الله صلّ اللـــــه عليه وسلم:

"لكل شيء طريق وطريـــق الجنة العـلم".

"اللهم عزز تقواك فـــي نفوســـنا واغمـــرنا برحمتك، وجنبنا معصيتك، اللهم لا تدعـــنا نصـــاب بالغرور إذا نجحـــــنا، ولا نصـــاب باليأس إذا فشلـــــنا، بل ذكرنـــا دائـــما بأنّ الفشل هو التجـــــارب التي تسبـــق النجـــاح"

شكر وعرفـــــــــان

" ربـــي أوزعنـــا أنّ أشكـــر نعمتك التي أنعمتهـــا علينا وعلى والديـــن وأنّ نعمـــل صالحـا ترضاه وأدخلنا في رحمتك مع عبـادك الصالحـــــين".

نشكر الله عـــز وجـــلّ نحمده حمدا كثيـر مباركـــا على هذه النعمـة الطيبـــة والنافعـــة نعمـــة العلـم والبصيـرة.

الحمـــــد لله وكفـــى والصـــلاة والسلام على النبـي المصطفى صلّـــــى الله عليـــه وسلـــم عدد الحجـــر وعدد الشجـــر وعدد حبات المطـــــر وعدد كلّ البشـــر.

اللهم صلّ وسلم على الحبيب عدد ما كـــان وعدد ما يكـــون وعدد الحركـــات والسكـــون.

يشرفـــنا أنّ نتقدم بالشكـــر الجزيـــل والثنـــاء الخالص والتقديـــر إلى نبع العون، إلى من وجهـــنا دون وهـــن، إلى من زودنـــا دون شحـــن إلى أستاذنـــا الفاضـــل أستاذ " حاكمي لخضر"، المشرف علينـــا في هذه المذكرة. لك منا الشكر الجزيل وخالص الاحترام والتقدير دمت الشعاع المنير جـــزاك الله كـــلّ خيـــر.

وتحية احترام وتقدير إلى كلّ أساتذتنا الأفـــاضل من بدايـــة المستوي الدراسي الجامعي إلى نهـــايتها. وإلى كلّ طلبة وعمـــال كليّة الآداب واللغـــات والفنـــون.

إهـــــــــداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك... ولا يطيب النهار إلا بطاعتك...ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك...ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك...ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك...اللـــــه جل جلالـــه.

إلى من بلغ الـــرسالة وأدى الأمانة.....إلى نبي الرحـــمة ونور العالمـــين سيدنا محمـــــد صلى الله عليه وسلم

إلى من كلّله الله بالهيبة...والوقار إلى من علمني العطاء دون انتظار...إلى من أحمل اسمه بـــكل افتخار...أبي العزيز "بلخيري مصطفى".

إلى التي في المهد غطتني...وبحنانها وشوقها انتظرتني...أمي الغـــالية "بلخيري خيرة".

إلى وحيدتي...التي في سجودها دعت لي...وقاسمت معي عمري... شقيقتي "نـــــورة".

إلى من ساهم في تطوير أفكاري...إلى من أعانني أخي "محمـــــد الأمين".

إلى من سعد لنجاحي...وساعدني في الحياة ...أخي "توفيق".

إلى بركة البيت...ونور الحياة إلى...أخي الصغير: "محمـــــــد ياســـين".

إلى من تطلعن لنجاحي بنظرة أمل...نادية، فاطمـــة، خديجة.

إلى من أرى التفاؤل بعينيهم ... ونبع العون من يديهم.. إلى إخوتي ..."سليمان ناصري"، "بلقدور عبد الكريم"، "جنان محمد"، "لحول طارق حسين"، وكل عائلتهم .

إلى الشمعة المضيئة في أسرتنا...إلى طيور الجنة... خليل إبراهيم، مروان، يحيى أيمن، إسلام محمد، سجود أحلام، مصطفـــى.

إلى اعز صديقاتي: حليمة، إيمان، إكرام، فاطمة، رشيدة، نعيمة، هدى،حفيظة، خولة، أم كلثوم، إلى جميع بنات مصلى "فاطمة الزهراء رضي الله عنها".

إلى أستاذنا المحترم "حاكمي لخضر".

إلى من قاسمت معي هذا الجهد "تجاني حنان".

نـاديـــة

إهـــــــداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك... ولا يطيب النهار إلا بطاعتك...ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك...ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك...ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك...اللـــــه جل جلالـــه.

إلى صاحب الفردوس الأعلى والسراج الأمة وشفيعها محمد صلّ الله عليه وسلم فخرا واعتزازا.

تتناثر كلماتي من أعماق قلبي إلى أغلى وأحب من سكن روحي كمله الله بالمهيبة والوقار من علمني العطاء دون إنتظار لمن منحني الثقة في نفسي من أحمل إسمه بكل افتخار إلى من رباني فأحسن تربيتي: أبي الغالي عبد الرزاق.

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي أرجو من الله أن يحفظها ويرزقها الصحة والعافية: أمي حبيبي عامري التالية.

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي أخواتي: فاطمة الزهراء، فايزة، يمينة.

إلى من شاركني حضن الأم ومنهم أستمد عزتي وحبهم يجري في عروقي ويلهج بذكراهم من سند لي في الحياة إخوتي: أحمد، محمد، عبد القادر، أيمن حبيب.

إلى من أرى التفاؤل بعينيهم ونبع الحون من يديهم زوجات أخوتي: قادري معمر، بوجمعي نور الدين.

إلى براعم البيت ورمز البراءة وعصافير الجنة: رتاج، سيد أحمد، دعاء تسنيم.

إلى كل من نسيتهم من عائلة: تجاني وعامري.

إلى الأخت التي لم تلدها أمي إلى من في دعائها لم تنساني صديقتي: بونيف أم كلثوم.

إلى بهجة الحياة وشموع الدرب إلى أشقاء الروح الذين أنست بصحبتهم وكانوا نعم الأخوة في السراء والضراء: جنان محمد، بلقدور عبد كريم، فضلاوي الدين.

إلى نسيم الروح وبلسم الجروح إلى ورود الكون اللواتي قاسمنني فرحة الجامعة أقولها لن أنساكم وستبقى ذكراكم يا أغلى الصديقات: نادية، نعيمة، فاطمة، نور الهدى، وأشكر الأستاذة بالأطرش خديجة.

إلى من كانت سنداً وقت الرخاء والشدة إلى من تقاسمت معي جهود هذا البحث صديقتي ورفيقتي: نادية بلخيري.

حنـــــان

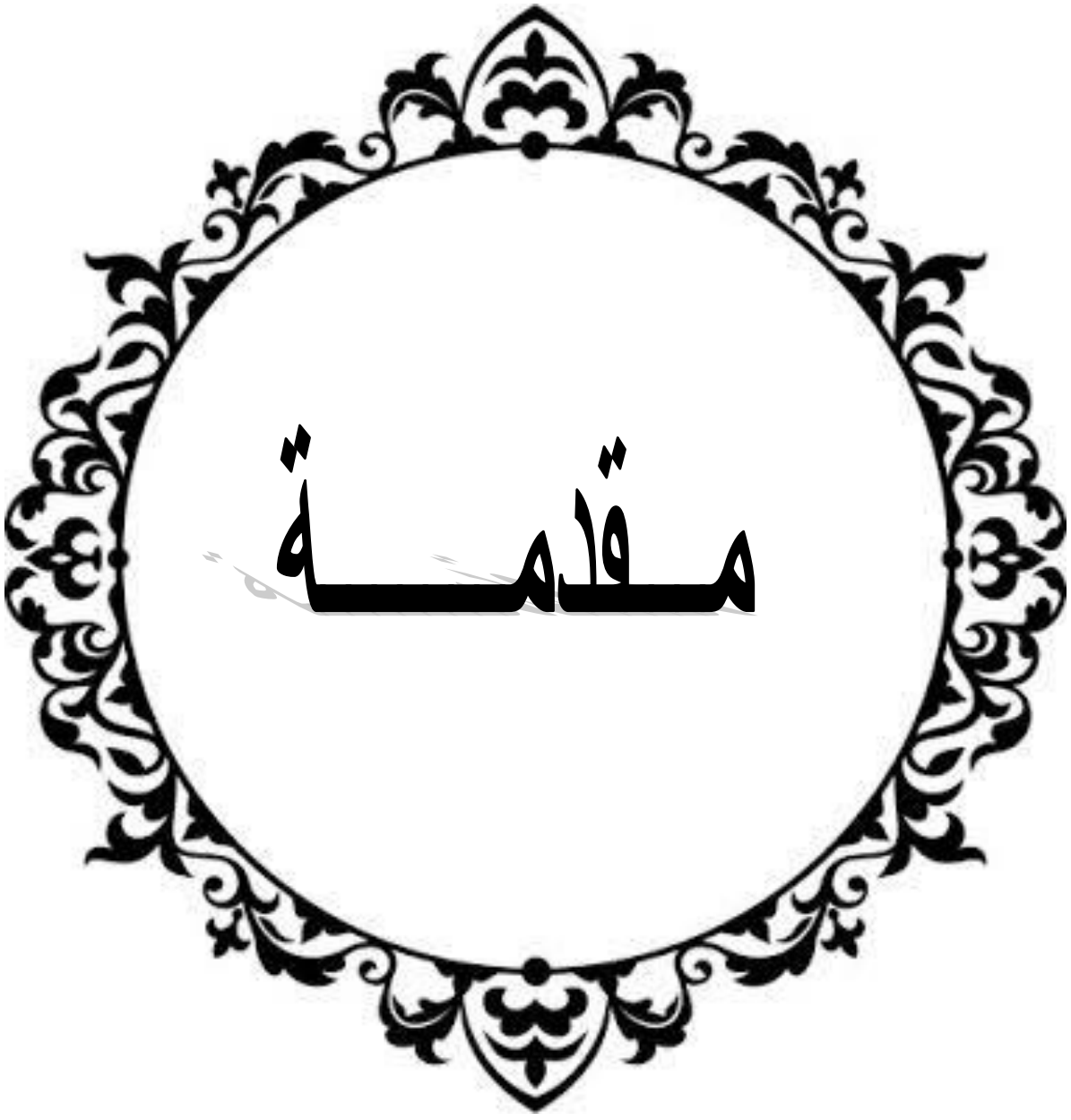
مـــقدمـــــة

من اللغة تبدأ ثورة التجدد حيث أنّ اللغة هي الوسيلة التي لا يوجد سواها لنشأة المعرفة الإنسانيّة وتكوينها وتطورها أو جمودها في بعض الحالات. لذلك كانت محل دراسة وعناية وتحليل، من أجل كشف أسرارها وسبر أغوارها ومعرفة مكنونها. بعدها نقلت مروحيّة البحث اللساني إلى درجة أعلى مما كان عليه خصوصا قبل أربعة عقود من الزمن تقريبا، فتجاوز محوريّة الجملة في الدراسة لما شملته هذه الأخيرة من نقائض، إذ لا يمكن دراسة المعنى منفصلاً عن سابقه اللساني المتمثل في البنيّة اللغويّة الكبرى "النّص".

ومن هذا المطلق نشأ علم جديد يهتم بدراسة النصوص وتحليلها وهو ما يعرف اليوم بـــ "لسانيّات النّص" هذا العلم الّذي يبحث في تماسك النصوص وتعالقها حتى يكون كليّة تؤدي أغراضا معينة في مقامات تبليغيّة محددة.

وقد تميز هذا العلم بحداثتها وتطوراتها وتنوع موضوعاتها فتعددت المدارس اللّسانيّة النّصيّة وكذلك ظهرت العديد من المصطلحات الخاصة به،ومن أهم المفاهيم التي عنيت بها لسانيّات النّص مفهوماَ: "الاتساق" و "الانسجام" اللذان يحتلان موقعاً مركزياً في الأبحاث والدراسات التي تندرج في مجال هذا العلم.

فجاءت بذلك أسباب اختيارنا لهذا الموضوع وهي رغبتنا الملحة في التعرف أكثر على هذا العلم الجديد، وميولنا الشديد للقرآن الكريم وعلومه لأنّه كتاب **رب العالمين** نزله على أشرف المرسلين. شرفنا به على سائر الأمم فكان أملنا أنّ نطبق ما جاء به على سورة قرآنيّة تعبر عن قصة **سيدنا يوسف عليه السلام.**

من خلال سورة يوسف نبحث في اتساقها قصد الوصول إلى الهدف الأخير وهو انسجامها الدلالي، وتجسيدا لهذا الغرض اخترنا لهذا البحث عنوان "جماليات الاتساق والانسجام في الخطاب القرآني سورة يوسف أنموذجا" وتتجلى أهمية الموضوع في دراسة "الاتساق والانسجام" لأنّهما مبدأ من مبادئ لسانيّات النّص والتي بدورها تحتل موضوعاً

مركزيا في الدراسة اللغويّة المعاصرة. وقد انطلقنا من إشكالية تتمثل في عدة تساؤلات مفادها:

ما مفهوم الاتساق والانسجام؟ وهل بإمكان كل من امتلك أدواتهما أن ينزلهما من الإطار النظري إلى محك التجربة التطبيقيّة على النّص القرآني للكشف عن تماسك؟.

ولمعالجة هذه الإشكاليّة اتبعنا خطة بحث كانت كالتالي:

_ مقدمة.

_ مدخل: عرض تمهيدي لمفاهيم أساسية (الجمال، والنّص، والخطاب) تناولنا فيه:

- مفهوم الجمال لغة واصطلاحاً.
- تعريف النّص والخطاب لغةً واصطلاحاً.
- فيما يكمن الفرق بين النّص والخطاب.

_ الفصل الأول: لسانيّات النّص وآليات تماسك النّص وانسجامه، تضمن ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول:** مفهوم لسانيّات النّص ونشأتها عند العرب والغرب.
- **المبحث الثاني:** مفهوم الاتساق والانسجام.
- **المبحث الثالث:** أدوات الاتساق وآليات الانسجام.

_ الفصل الثاني: دور أدوات الاتساق وآليات الانسجام في التماسك النّصي (سورة يوسف أنموذج)، تضمن ثلاث مباحث:

- **المبحث الأول:** المعنى العام لسورة يوسف.
- المبحث الثاني: دور أدوات الاتساق في تماسك سورة يوسف.
- **المبحث الثالث:** دور آليات الانسجام في تماسك سورة يوسف.

_ خاتمة: جمل من النتائج المستخلصة.

_ قائمة المصادر والمراجع.

ولما كان البحث يتطلب منهجا يسير عليه اتبعنا في ذلك المنهج الوصفي التحليلي والذي فرضته طبيعة المذكرة.

وقد واجهنا بعض الصعوبات كأي باحث في هذا المجال، إلاّ أن أهم ما واجهنا في هذا البحث:

_اتساع مجال البحث وتشعب قضاياه ودقته.

_قلة المصادر والمراجع التي قاربت القرآن الكريم مقاربة لسانيّة بصفة عامة، ومقاربته بلسانيات النّص بصفة خاصة.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على عدد من المصادر والمراجع نذكر منها:

_محمد خطابي، لسانيات النّص –مدخل إلى انسجام النّص–.

_صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النّصي بين النظريّة والتطبيقية –دراسة تطبيقية على السور المكيّة–.

_سعد مصلوح، في البلاغة العربيّة والأسلوبيّة اللّسانيّة.

_محمد شاوش، أصول تحليل الخطاب.

وإنّ كان هذا البحث قد تم بعد جهد فإن الفضل يعود إلى الأستاذ المشرف: **حاكمي لخضر** الذي كان خيرا ونعمة فله منا خالص الشكر والعرفان.

وفي الأخير فإن كان هذا صوابا فمن الله وإن كان خطأ فمن أنفسنا ومن الشيطان. نسأل الله عز وجل أن يوفقنا لما فيه الخير والسداد وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

مدخـــــل

مفاهيم أساسية: الجمال، النّص، والخطاب.

- تعريف الجمال.
- تعريف الجماليّة.
- مفهوم النّص والخطاب وفيما يكمن الفرق بينهما:
  - ✓ النّص.
  - ✓ الخطاب.
  - ✓ الفرق بين النّص والخطاب.

يمتاز النّص القرآني بنسيج لغوي محكم التطريز، متناغم الأجزاء كأنّه أفرغ فراغاً واحد، والدارس لهذا النّص لن يجد تفاضلاً واختلافا بين آياته، وذلك لأنّ الخالق سبحانه وتعالى أحسن تأليفها وتنظيمها، وحياكتها حتى استوت في قمة الروعة والجمال، حيث منحها خصائص جماليّة، حيث جاء في الحديث عن عبد الله ابن مسعود قال أنّ رسول الله صلّ الله عليه وسلم قال:" لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إنّ الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسن، قال: **إنّ الله جميل يحب الجمال،** الكبر بطر الحق وغمط الناس "[1]. ولذلك نجد أنّ الخالق عز وجلّ قد اصطفى ثلة من الألفاظ التي تمتاز بالقوة والجمال في قالب إعجازي، استطاع من خلاله التأثير في جمهور المتلقين وضرورة التدبر فيه وكشف أسراره الجماليّة وخصائصه الفنيّة.

استعمل القرآن الكريم الكثير من الألفاظ للتعبير عن الجمال منها: الحسن، والبهجة، والزينة.... كما أنّه قد استعمل نظائر لغويّة أخرى تمتاز بالفنيّة تسقط بذلك في حقل ألفاظ الجمال: السرور والعجب، ولذة العين.... وعلى هذا الأساس نتسأل ماهو الجمال؟

- **تعريف الجمال**

✓**لغة:** إنّ المتتبع لمصطلح الجمال في الساحة اللغويّة والمعجميّة يجد أنّه موغل القدم. فالجمال: "هو مصدر الجَمِيلُ، والفعل جَمُلَ. وقوله **تعالى** في محكم التنزيل حين قال:{ **وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6) }**[2]، أيّ بهاء وحسن.

وهذا ما جاء في لسان العرب ويقول **ابن سيّدة:** الجمال يكون في الفعل والخلق، وقد جَمُلَ الرجل بالضم جمالاً فهو جميل والجمال يقع على الصور والمعاني[3].

---

[1]– الحديث من رواية مسلم وأبي داود والترمذي. انظر جامع الأصول، ج10، رقم الحديث: 8210، وهو عند مسلم في كتاب الإمام: باب تحريم الكبر، 1/ 93.

[2]– سورة النحل، الآية: 6.

[3]– ابن منظور، لسان العرب، تك عبد الرحمن محمد قاسم النجدي، دار الصادر، ط1، بيروت، 1992م، ج3، ص: 202.

والجمال الحسن الكثير وذلك ضربان:

-**أحدهما:** جمال يخص الإنسان في نفسه أو فعله أو بدنه.

-**الثاني:** ما يصل منه إلى غيره كأنّ الله جميل يحب الجمال تنبيهاً أنّ منه تفيض الخيرات الكثيرة، فيحب من يختص بذلك[1].

نلاحظ من خلال هذه التعريف اللغويّة أن لفظ الجمال يطلق ويراد به معنيان؛ ظاهري متعلق بجمال الهيئة، والمعنوي متعلق بالأفعال والأخلاق أيّ أنّه يشمل جمال الخَلق والخُلق.

_اصطلاحا:

الجمال هو ما يثير فينا إحساسًا بانتظام وتناغم وكمال، وقد يكون ذلك في مشهد من مشاهد الطبيعة، أو في أثر فني من صنع الإنسان. وإنّنا في الأخير لنعجز عن الإتيان بتحديد واضح لماهية الجمال؛ لأنّه في واقعه إحساس داخلي يتوّلد فينا عند رؤيته تتلاقى فيه عناصر متعددة ومتنوعة ومختلفة باختلاف الأذواق، ومعرفة الجمال ليس خاضعاً للعقل ومعايير بل هي اكتفاء انفعالي[2].

وفي تعريف أخر: الجمال هو صفة تلاحظ في الأشياء تبعث في النفس سروراً ورضاً. وعلم الجمال باب من أبواب الفلسفة يبحث في الجمال ومقاييسه ونظرياته[3].

ورغم كونه علماً قائما بذاته إلاّ أنّه لا زال يُدرس في إطار الفلسفة ولم يخرج منها كما أخرج منها علم الاجتماع وغيره.

---

[1]- ينظر الحسن بن محمد، أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني، ت: 502هـ، المفردات في غريب القرآن، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت، دمشق، ط1، 1412هـ، ص: 202.

[2]- ينظر جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1984م، ص: 85.

[3]- إبراهيم مصطفى- أحمد الزيات، حامد عبد القادر- محمد النجار، معجم الوسيط، ت: مجمع اللّغة العربيّة، دار الدعوة، ج1، ص: 136.

وممّا سبق ذكره يمكننا أنّ نصل إلى خلاصة مفادها أنّ الجمال نوعان:

_جمال موضوعي: وهو ما توفر على عناصر معينة جعلته جميلاً بعيدا كل البعد عن المؤثرات الخارجيّة المحيطة به وبغض النظر كذلك عن إدراكنا لذلك أو عدم إدراكنا له.

_جمال ذاتي: وهو ما تحققت فيه شروط معينة تتسبب فيها العوامل الخارجيّة منها (التاريخيّة، الأخلاقيّة، والنفسيّة...).

- **الجماليّة:**

هي رؤية جماليّة للفن تنبثق من تصور فلسفي خاص بالإنسان والكون والحياة. ويقول **عباس حسن:**" الجماليّة مصدر صناعي مشتق من الجمال، والمصدر الصناعي يطلق على كل لفظ زِيدَ في أخره حرفان هما ياء مشددة وبعدها تاء التأنيث المربوطة ليصير بعد زيادة الحرفين اسماً دالاً على معنى مجرد لم يكن يدل عليه من قبل الزيادة، وهذا يعني المجرد الجديد هو مجموعة الصفات الخاصة لذلك اللفظ مثل: الاشتراك والاشتراكيّة، والوطن والوطنيّة، والإنسان والإنسانيّة..."[1].

ولا شك أنّ الظاهرة الجماليّة في القرآن الكريم "أرفع وأجلّ من أنّ يختلف فيها اثنان وخير دليل حين تأثر **سيدنا عمر –رضي الله عنه–** بسماع القرآن الكريم ودخوله للإسلام بعد ذلك. وذلك دليل على قدرة تأثير الكلمة القرآنيّة في النفوس"[2].

وبالتالي فإنّ الجماليّة هي طريقة فنيّة راقيّة في التعامل مع اللّغة بكافة مناحيها بدءا بالموضوع بوصفه معاني محكمة إلى غاية وضعها في نص مفصل بهيج.

[1]– ينظر عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ج3، ط8، 1987م، ص: 186.

[2]– عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هاشم، شركة الشهاب، الجزائر، (د.ت)، ص: 69.

- **تعريف النّص والخطاب وفيما يكمن الفرق بينهما:**

1)_تعريف النّص والخطاب.

تعتبر لسانيّات النّص من أهم النظريات اللغويّة التي ظهرت بالتدريج في النصف الثاني من الستينات والنصف الأول من السبعينات من القرن الماضي، وهذه النظريّة دعت إلى تجاوز حدود الجملة إلى النّص أو الخطاب باعتباره الوحدة اللغويّة الكبرى وانطلاقاً من هذا التمهيد سنشرع في ضبط بعض المصطلحات الأساسيّة.

✓**النّص:**

_لغة: في معجم الوسيط جاءت مادة نصّ بمعنى نَصُ الشواء: "صوت على النار والقدر، نَصَ الشَّيءَ رفعه وأظهره ويقال نَصَتِ الظبية جيدها، ويقال نَصُ الحديث: رفعه وإسناده إلى المحدّث عنه ونَصَّ فلاناً أقعده على المنصة، والشَّيءُ: حَرَّكَهُ، ونَصَ الدابة استحثها، ونَصَ فلانا استقصى مسألته عن الشَّيء حتى استخرج كل ما عنده"[1].

وقال **الأزهري:** "النّص أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها وفي حديث هِرْقَل: ينصهم أيّ يستخرج رأيهم ويظهره. ومنه قول الفقهاء" نَصُ القرآن ونَصُ السُنَة" أيّ ما دلّ ظاهر لفظهما عليه من الأحكام"[2].

ومن هنا يدل النَّصُ على معان عدة منها الظهور والارتفاع والبروز وضَمُ العناصر إلى بعضها البعض والإدراك والغاية والمنتهى والاستقصاء في الشيء لحد إدراكه.

_اصطلاحاً: وقد قيّل في تعريف النّص:"هو الصيغة المنطوقة أو المكتوبة التي صدرت عن المتكلم أو المؤلف في موقف ما قاصداً دلالة ما، وهذه الصيغة قد تكون لفظ أو إشارة أو جملة أو متتاليات من الجمل المترابطة"[1].

---

[1]– إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللّغة العربيّة، مجمع الوسيط، مكتبة الشروق الدوليّة، القاهرة– مصر، ط4، 2004م، مادة نص، ص: 926.

[2]– ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، ج7، ص: 98/97.

وكلمة النّص تستخدم في علم اللغويات :" للإشارة لأيّ فكرة مكتوبة أو منطوقة بشرط أنّ تكون وحدة متكاملة وقد ورد للنّص تعريفات كثيرة تنطلق في غالبها من أنّه تكوين من الجمل تنشأ بينها علاقات تماسك"[2].

وفي كلام الأصوليين "ما لا يحتمل إلاّ معنا واحدا وقيل ما لا يحتمل التأويل وقيل هو ما زاد وضوحاً على الظاهري في معنى للمتكلم وهو سوق الكلام من أجل المعنى"[3].

وفي اصطلاح اللغويين والأدباء: هو الشكل اللغوي الثابت ومنه النّص القرآني، الشعري، والنثري.

وبالتالي فإنّ هذه التعريفات ترتكز على جعل النّص كياناً مهيكلاً تقوم بداخلة مجموعة من العناصر التي ترتبط فيما بينها لأجل تحقيق الدلالة.

أمّا **فان دايك** فيعتبر النّص بنية مقطعة تتشكل من وحدات لسانيّة يندرج بعضها في بعض فهو عبارة عن:" منطوقات لغويّة مكتوبة ومطبوعة تستند إلى وصف نحوي أكثر ثراء لأبنيتها...، وسنفترض هنا كذلك تواجد أبنية كبرى دلاليّة وفق طبيعتها"[4].

---

[1]– عبد العظيم فتحي خليل، مباحث حول نحو النّص اللّغة العربيّة، جامعة الأزهر، كليّة اللّغة العربيّة، ص: 9.

[2]– إلهام أبو غزالة، علي خليل أحمد، مدخل إلى علم اللغة النّص، الهيئة المصرية العامة للكتب، ط2، القاهرة 1999، ص: 21.

[3]– نجم الدين الطومي، مختصر شرح الروضة، مؤسسة الرسالة، 1407هـ / 1987م، ج1، ص: 553.

[4]– تون فان دايك، علم النّص، مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، 2001م، ص: 75/74.

وإضافة إلى التعريف السابق أنّ "**هاليداي**" و "**رقية حسن**" عرفا النّص على أساس أنّه وحدة لغويّة في طور الاستعمال وأنّه ليس وحدة نحويّة (مثل الجملة)، فقد يكون كلمة أو جملة أو عملاً أدبياً وبتعبير أعمق النّص وحدة دلاليّة حدة معنى لا وحدة شكل والمعنى والدلالة بعد أساسي في النظرية الوظيفيّة التـي يعتبر هاليداي أحد أبرز ممثليها"[1].

وممّا سبق ذكره من خلال التعريفات نخلص إلى أنّ النّص هو مجموعة من الجمل المتلاحمة والمترابطة المتسق عضوياً ومعنوياً.

✓ **الخطاب:**

_لغة: "من مادة خَطَبَ، ويقال: خاطب، خطاباً فهو مصدر فاعل فعالاً، ويقال خاطبه خطاباً ومخاطبة: كالمه وحادثه ووجه إليه كلاماً أو خاطبه به في الأمر، حدّثه بشأنه"[2].

قال **الله عز شأنه** في محكم التنزيل:{**رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً (37)**}[3].

وقال **الله عز وجلّ** أيضا:{**وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ (20)**}[4]. أيّ التحكم في اللّغة والقدرة على إفهام السامع.

وقال **الرب جلّ جلاله:** {**وَاصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (37)**}[5].

---

[1]– ينظر بن الدين بوخولة، الإسهامات النصيّة في التراث العربي، أطروحة الدكتوراه، 2015م/ 2016م، جامعة وهران، أحمد بن بلة، ص: 17.

[2]– مجمع اللغة العربية: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيّات، حامد عبد القادر، محمّد علي النجار، معجم الوسيط، ج2/1، مادة (خَطَبَ)، ص: 242.

[3]– سورة النبأ، الآية: 37.

[4]– سورة ص، الآية: 20.

[5]– سورة هود، الآية: 37.

وجاءت بصيغة الفعل لقوله **تعالى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمْ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً (63)}**[1].

وبالتالي فقد وردت مادة خَطَبَ في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة موزعة على اثنتي عشرة سورة بصيغ متعددة. أمّا **التهانوي** فيعد الخطاب بحسب أصل اللّغة توجيه الكلام نحو الغير لإفهام ثم تطورت الكلمة لتدل على كلام الموجه نحو الغير للإفهام"[2].

من جهة أخرى: "يقع الخطاب في تحديد مفهومه بين الملفوظ والمكتوب كفعل لغوي فهو بمثابة استعمال اللّغة، ليكون بذلك مرادفاً لكلام كما يقع مرادفاً للجملة كونه مكوّنا من متتالية تشكل رسالة ذات بداية ونهاية"[3].

وبالتالي نخلص إلى أنّ الخطاب هو نسق من الجمل لابد أنّ يترابط لكي يضع خطاباً فهو لا يتكون من جمل غير مترابطة في بداية الأمر وإنّما هناك علاقات اتصاليّة للبِنيَات الصغرى (الجمل) للوصول إلى خطاب موحد.

ـ اصطلاحاً: "كلام موّجه إلى المتلقي بقصد التأثير والإقناع والمشاركة الكلاميّة بيّن طرفي اتصال مشافهة أو كتابة للتأثير والإقناع، ولتحقيق مقاصد اتصاليّة. ويعني حديثا وخطابا موجه، مقالا، رسالة"[4].

وعرّفه **هـاريس:** "بأنّه ملفوظ طويل أو متتاليّة من الجمل تكون مجموعة منغلقة تكون من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجيّة التوزيعيّة وبشكل يجعلها نظل

---

[1]– سورة الفرقان، الآية 63.

[2]– التهانوي محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد ابن محمد صابر الفاروقي الحنفي، كشاف الإصلاحات الفنون والعلوم، ت: علي دحدوح، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1996م، ص: 749.

[3]– أحمد مداس، لسانيات النّص نحو منهج تحليل الخطاب الشعري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ط1، 2007م، ص:10.

[4]– محمود عكاشة، تحليل النّص دراسة الروابط النصيّة في ضوء علم اللّغة النّصي، مكتبة الرشد الناشرون، ط1، 1435هـ/ 2014م، ص: 13.

في مجال لساني محض"[1]. أيّ أنّه يتشكل بواسطة مجموعة من الجمل المتتالية المترابطة أو المتسلسلة والتي تتوزع بانتظام في بنيته.

أمّا **سعد مصلوح** فقد قدّم تعريفاً شاملاً للخطاب:" هو رسالة موجهة من المنشئ إلى المتلقي تستخدم فيها شفرة لغوية مشتركة بينهما ويقتضي ذلك أنّ يكون كلاهما على علم بالشفرة (نظام اللّغة) بينهما"[2].

وبالتالي لابد أنّ يكتشف المتلقي الخطاب والمقصد الّذي ينطوي عليه وأنّ يدرك الرسالة الدلاليّة التي تكون فيه، وذلك لكي تكتمل دائرة الاتصال.

ويركز **إميل بينفنيست** "على الجانب التواصلي في الخطاب لأنّه لا يتحقق إلا بوجود ثلاثة عناصر وهي: المخاطِب، والمخاطَب، والقصد، فهو كل تلفظ يفترض متكلماً ومستمعاً ويكون لدى المتكلم مقصد تأثير في الأخر على نحو ما أو طريقة ما"[3].

ومن خلال التعريفات السابقة يجدر بنا القول بأنّ الخطاب يعد شكلا من أشكال التواصل بين البشر ويعكس إنجازه وهو بالتالي علاقة اتصاليّة بيّن المتكلم الّذي ينتجه والمتلقي أو المخاطب أو المستقبل الّذي يوجه إليه الخطاب.

---

[1]– سعد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، دار البيضاء المغرب، ط3، 1997م، ص: 17.

[2]– ينظر نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب – دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، ج2، 2010م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ص: 86.

[3]– روبرت دي بوجراد، النّص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسن، علم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 2007م، ص:120.

1) _ الفرق بين النّص والخطاب:

من خلال تعريف كل من النّص والخطاب نستنتج الفرق بينهما فقد انقسمت الباحثون والعلماء إلى فريقين اثنين منهم من يرى أن النّص والخطاب مترادفين وفي كثير من الأحيان يتداخل المصطلحين فيما بينهما ومنهم من يرى عكس ذلك. يرى الفريق الأول أمثال **دي سوسير وبول ريكور** لا فرق بين المصطلحين إلا من خلال الكتابة وهو الرأي الذّي يميل إليه **بشير إبرير**: "فالنّص عنده عبارة عن خطاب تم إثباته بواسطة الكتابة"[1].

وكذلك من الدارسيين من يرى أنّ النّص هو الخطاب أمثال **روجر فاولر** فهو يقول بأنّ:" كل نص خطاب". والرأي نفسه عند جوليا كريستيفا التي ترى: "بأنّ النّص الأدبي خطاب يخترق حاليا وجه العلم الإيديولوجية السياسية"[2].

وبالتالي فإنّ النّص والخطاب مترادفان وهي وجهة نظر العديد من الباحثين. أمّا الفريق الثاني فيرى فروق طفيفة بينهما.

فلفظ الخطاب أكثر ما وظف عند الأصوليين فقد بدأ أعم وأشمل من النّص بدليل أنّهم جعلوا الخطاب هو محور دراستهم وتناولوا بوصفه موضوع علم أصول الفقه الّذي ينبت قواعده على خطاب **الله عز وجل** وخطاب **الرسول صلى الله عليه وسلم**.

يرى **صلاح فضل** يرى:" أنّ النّص والخطاب شيئان متباينان يخضعان لعرف لغوي مشترك فعلاقة النّص بالكتابة أقوى من علاقة الخطاب بها. إنّ الخطاب يمكنه أن يحتمل درجة وسطى بين الكلام واللّغة أمّا النّص فإنّه يخضع لشروط التنقيح والتبويب والتنظيم وهده الأمور لا تشترط في الخطاب"[3].

---

[1]– بشير ابرير ، مفهوم النّص في التراث اللساني، مجلو جامعة دمشق، العدد1، 2007م، ص: 59.

[2]– جوليا كريستيفا، علم النّص، ترجمة: فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر والتوزيع، دار البيضاء المغرب،ط2، 1997م، ص: 17.

[3]– صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، علم المعرفة، ط: 1992م، ص: 236.

على الرغم من تضارب الآراء والاختلاف بين قائل أنّ النص والخطاب لهما نفس المعنى وبين من يرى بوجود اختلاف بينهما إلاّ أنّه يمكننا القول بأنّ النّص والخطاب يصبان في وعاء واحد.

الفصل الأول

(لسانيات النص وآليات التماسك النّصي وانسجامه)

- لسانيات النّص ونشأتها عند الغرب والعرب.
  - ✓ مفهوم لسانيّات النّص.
  - ✓ لسانيات النّص عند الغرب.
  - ✓ لسانيات النّص عند العرب.
- مفهوم الاتّساق والانسجام.
  - ✓ تعريف الاتّساق: لغة واصطلاحاً.
  - ✓ تعريف الانسجام: لغة واصطلاحاً.
- أدوات الاتّساق وآليات الانسجام.
  - ✓ أدوات الاتّساق.
  - ✓ آليات الانسجام.

المبحث الأول: مفهوم لّسانيات النّص ونشأتها عند العرب والغرب.

✓ مفهوم لسانيات النّص:

لقد احتل موضوع لسانيات النّص مجالاً واسعاً في البحث اللغوي، فهو موضوع عميق بحيث تتسم مفاهيم لسانيات النّص بتشعبها على حد بعيد. "فقد اعتبرت لسانيات النّص مكتسباً أحرزته الدراسات اللغويّة الحديثة، وكان بمثابة التحول الأساسي الذي حدث في الدراسات اللسانيّة لأنّها أخرجها نهائيًا من مأزق الدراسات البنيويّة التركيبيّة التـي عجزت في الربط بين مختلف أبعاد الظاهرة اللغويّة البنيوي والدلالي والتداولي"[1].

تعد لسانيات النّص حقلاً معرفيا جديدًا بين الحقول المعرفيّة الأخرى؛ بحيث تشكل هذا الفرع اللساني في النصف الثاني من الستينيات والنصف الأول من السبعينيات من القرن الماضي. فلسانيات النّص ونحو النّص وعلم النّص ولسانيات الخطاب كلها تحمل معنى واحد فهي تسميات لمسمى واحد.

ويقصد باللّسانيّات النّص إذن، "ذلك الاتجاه اللغوي الذي يُعنى بدراسة نسيج النّص انتظامًا واتساقًا وانسجامًا، ويهتم بكيفية بناء النّص وتركيبه"[2].

بمعنى أنّ لسانيات النّص تبحث عن آليات اللغويّة والدلاليّة التي تُسهم في بناء النّص وتأويله.

ويرى **إبراهيم صبحي الفقي** أنّ لسانيات النّص أو علم النّص "هو فرع من فروع علم اللّغة الذّي يهتم بدراسة النّص باعتباره وحدة لغويّة كبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله وأنواعه والإحالة أو المرجعيّة وأنواعها والسياق النّصي ودور المشاركين في النّص (المرسل والمستقبل)، وهذه الدراسة تتضمن النّص المنطوق والمكتوب

[1]– خولة طالب إبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، منقحة، 2006م، ص: 167.

[2]– جميل جمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب بين النظري والتطبيقي، ط1، 2019م، المغرب، ص: 29.

على حدٍّ سواء"[1]. وبالتالي فإنّ لسانيات النّص أو ما يعرف بعلم النّص يهدف إلى تحليل البنى النّصيّة والكشف عن العلاقات النسقيّة.

هذا لا يعني عدم وجود تفاوت بيّن الدارسين في الفصل لمفهوم هذا العلم، حيث يقول **الأزهـــر الزنـــاد:**" فلسانيات النصوص أو نحو النّص تدرس النّص من حيث هو بِنية مجردة تولدها جميع النصوص المنجزة، مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها. فهي بذلك تبحث فيما يكون به الملفوظ نصاً؛ فتنظر مثلا: في الروابط المختلفة بين جمل النّص التركيبيّة منها والزمنيّة وما كان منها بالمضمرات وغيرها"[2]. وبالتالي فإنّ لسانيات النّص تهدف إلى دراسة البنى النصيّة واكتشاف عناصرها، وتسعى إلى الوقوف على مظاهر تماسك النّص وترابط الجمل فيما بينها.

أما **فين دايـك (Van Dyk)** الذي يقول: "لقد توقفت القواعد اللسانيات التقليديّة غالباً عند حدود وصف الجملة، وأما في علم النّص فإنّنا نقوم بخطة إلى الأمام ونستعمل وصف الجمل بوصفه أداة لوصف النصوص. وما دمنا سنتتبع هنا مكونات المعتادة للقواعد وسنستعمل النصوص المستخدمة بغيـة وصف الجمل، فإنّنا نستطيع أنّ نتكلم عن قواعد النّص"[3].

وبناءاً على ما سبـق ذكـره من خلال التعريفات أنّ مصطلح لسانيات النّص قولب بترجمات عدة منّها: علم لغة النّص، وعلم اللّغة النّصي، نحو النّص، والألسِنة النّصيّة أو بالأحرى علم النّص. لكن أنسبها وما هو شائع عند جلّ الدارسين هو مصطلح "لسانيات

[1]– صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيقية "دراسة تطبيقية على سور المكية، دار قباء للطباعة والنشر، ط1، 1421هـ– 2000م، ج1، ص: 37.

[2]– الأزهر الزناد، نسيج النّص– بحث في ما يكون الملفوظ نصاً –، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م، ص:18.

[3]– فين داك، النّص بنى ووظائف –مدخل أولي إلى علم النّص– ترجمة منذر عياشي، ضمن كتاب العلاماتية وعلم النّص، المركز الثقافي العربي، ط1، 2004م، بيروت، ص: 147.

النّص". وهذه الأخيرة تهدف إلى الدراسة الموضوعيّة للنصوص والبحث في أبنيتها الداخليّة والخارجيّة ووصف العلاقة القائمة بيّن جلّ الأبنيّة. فهي إذن، تسعى إلى تحقيق هدف يتجاوز قواعد إنتاج الجملة إلــى قواعد إنتاج النّص.

ويعرف **سعـيد حســن بحيـري** لسانيات النّص أو نحو النّص فيقول:" نحو النّص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيراته على قواعد دلاليّة ومنطقيّة على جوار القواعد التركيبيّة؛ ونحاول أنّ نقدم سياقات كليّة دقيقة للأبنيّة النّصيّة وقواعد ترابطها وبعبارة موجزة قد حددت للنّص مهام بعينها لا يمكن أنّ ينجزها بدقة إذا التزم حدّ الجملة"[1].

كما يقول أيضاً **أحمــد عفيـفي:**" أنّ مصطلح لسانيات النّص واحد من المصطلحات التـي حدّدت لنفسها مهام واحد وهو الوصف والدراسة اللغويّة للأبنيّة النّصيّة، وتحليل المظاهر المتنوعة للتواصل النّصي". ويمكننا القول هنا أنّ لسانيات النّصيّة كانت تُعنى بدراسة النصوص كبنيّة للتحليل.

فاللسانيّات النّص هي فرع من فروع اللسانيات تُعنى بدراسة مميزات النّص من حيث حدّه وتماسكه ومحتواه الإبلاغي (التواصلي). ويحدّد هذا النّص محاور اللّسانيات النّصيّة "Linguistique Textuelle" فـي النقــاط التــالية:

_الحدّ والمفهوم وما يصل بهما.

_المحتوى التواصلي وما يرافقـه من عناصر ووظائف لغويّة داخل مقام التواصلي.

[1]– سعيد حسن البحيري، علم لغة النّص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصريّة لونجمان الجيزة، مكتبة لبنان للناشرين، بيروت ط1، 1997م، ص:99.

_التماسك والاتساق أو ما يصطلح عليه بـــ: النّصيّة مقابلاً لمصطلح الغربـي (Textualité)؛ لأنّ الاصطلاحات السابقة ليست إلاّ عناصر تندرج داخلهـا[1].

نلاحظ هنـا أنّ لسانيات النّصيّة تهتم بمعالجة النّص من خلال الترابط والتماسك وتُعنى بدراسة مميزات الإبلاغيّة (التواصليّة)، كمـا تعامل النّص باعتباره نظاماً للتواصل والإبلاغ.

✓ **نشأة لسانيات النّص عند العرب والغرب:**

كانت البدايات الأولى للّسانيات النّص في النصف الثاني من الستينيات والنصف الأول من السبعينيات من القرن الماضي. استوت فرعاً من فروع الدراسة اللّسانيّة، "وهو أمر يشهد عليه تاريخ نشر الأعمال المؤسسة لهذا العلم بين 1968م-1970م. وقبل أنّ يصبح النّص ميداناً تُخَصص له المؤلفات والأعمال الجماعيّة الضخمة في السبعينيات بالخصوص"[2].

إذن، "هي فرع معرفي بكر، بدأ يزدهر ازدهاراً عظيماً وتقوم المراجع المتخصصة الوفيرة شاهداً على الدرجة العالية التـي يسهم بها هذا "الوافر الجديد" إسهاماً حاسماً مع العلوم اللغويّة في تطور علم اللّغة بشكل عام"[3].

[1]- أحمد مدارس، لسانيات النّص -نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري-، إربد، عالم الكتب الحديثة، 2007من ص:03.

[2]- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظريّة النحويّة العربيّة " تأسيس نجو النّص"، المؤسسة العربيّة للتوزيعن بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص:79.

[3]-فولفجانج هاينة مان ودينر فيهجر، مدخل إلى علم اللّغة النّص، تر: سعد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2004م، ص: 13.

ومن هنا يمكننا التطرق لمراحل تشكل لّسانيات النّص والإلمام بها بشكل مختصر ونسلط الضوء أولا على:

- **نشأة لّسانيات النّص عنـــد الغــرب:**

يمكن الحديث عن ثلاثة محطات تاريخية كبرى تتحكم في نشأة لّسانيات النّص عند الغرب:

1) _مرحلة البدايات الأولى: التي تعود إلى جهود اليونانيين في وضع أسس النّص والخطاب، وأول ظهور للحجاج والبلاغة والجدل أو الاهتمام بالأسلوبية النّصيّة، أو العناية بقضايا النّص والخطاب في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي، أو ظهور أبحاث ودراسات في القرن العشرين مع **النـــاي** (1912م)، **وبـــاختين** (الرابع الأول من القرن العشرين)، **وبولفيــد** (1933م)، أو ظهورها في (منتصف القرن العشرين مع هـاريس منتصف القرن العشرين).

2) _ مرحلة النشأة الفعليّة: كانت في السنوات الستين والسبعين من القرن الماضي **(هـارتمان، وفنــريش، وفـــان ديـــك، وهـــاليداي، رقيـــة حســـن).**

3) _ مرحلة التطور والامتداد: بين سنوات الثمانين والتسعين وسنوات الألفين الثالثة مع مجموعة من الباحثين والدارسين واللسانيين الغربيين[1].

وبالتالي اقتضى طبيعة هذا الفصل منا الوقوف على البدايات الأولى ومراحل ظهور لسانيات النّص عند الغرب. ومما يلاحظ أنّ لسانيات النّص استطاعت تجاوز الإطار اللغوي للتداخل مع علوم أخرى لتصبح علم قائماً بذاته، كما يجدر بنا ذكر بعض الدراسات التـي تتدرج ضمن لسانيات النّص في الحقل الثقافي الغربي منها:

هـاريس كتابه **(تحليل الخطاب)**، هـاليداي ورقية حسن في كتابيهما **(الاتساق في الإنجليزية)** و **(اللّغة، السياق، والنّص)**. وفـان ديــك في كتابه **(النّص والسياق)**،

[1]– جميل حمداوي، لسانيّات النّص وتحليل الخطاب بين النظريّة والتطبيق، ط1، 2009م، المغرب، ص: 51.

وفولفغانغ ودريسلر في كتابهما **(مدخل إلى لسانيات النّص)**، وبول كران في كتابه **(نسيـــج النّص)**. وجـان ميشيل أدم في كتبه العديدة: **(لسانيات والخطاب الأدبي)** و**(تحليل اللّسانيات النّصيّة)** و**(عناصر اللّسانيات النّصيّة)**...

- **نشأة لسانيات النّص عنـــد العـــرب:**

ينبغي أنّ نعود إلى الجذور الأولى في وقفة علميّة مع التراث العربي ومن أجّل التأريخ الصحيح لبدايات لسانيات النّص، ويتضمن تراثنا العربي القديم لسانيات الجملة (الدراسات النحويّة) من جهة؛ ولسانيّات الخطاب (التفسير والبلاغة والأدب وأصول الفقه) من جهة أخرى.

"يبدوا أنّ اللّغويين والنحاة والمفسرين العرب والمسلمين لم يستعملوا مصطلح النّص بالمفهوم المعاصر، بـل كان النحاة يستعملون الكلام أو الكلم؛ أو القول أو الخطاب ولم يستعمل النّص بالشكل الّذي نفهمه اليوم، إلاّ في الحقل الدراسات النقديّة والأدبيّة والأصوليّة إلى حدّ ما"[1].

وزيادة على ذلك للتوضيح أكثر فإنّ الدراسات القديّمة في التراث العربي لم تستعملوا مصطلح النّص بالمفهوم المعاصر بل عُرف بمصطلحات أخرى هي القول والخطاب والكلام. ويقول الباحث التـونسي **محمد الشـــاوش:**" إنّ مصطلح النّص بالمفهوم الّذي له في الدراسات الحديثة أمر غريب عن النحو العربي وعن نحاته"[2].

ويلاحظ أنّ البداية تجاوزت عتبة الجملة في التراث العربي بدأ متخلّلاً في ثنايا دراسة نحو الجملة. ويقول **محمـد الشـاوش** أيضاً عن عمل النحاة العرب:" والمرء لا يشعر وهو يطلع على ما وضعوا بأنّه تجاه لنظريتين بُنِيت واحدة منهما للجملة وأخرى للنّص. بل هي

[1]– جميل حمداوي، لسانيّات النّص وتحليل الخطاب بين النظريّة والتطبيق، ط1، 2009م، المغرب، ص:123.

[2]– المرجع السابق، ص: 123.

النظريّة الواحدة بما فيها من قواعد خاصة بكل مجال وقواعد عامة مشتركة بين المجاليّن، فلا فرق إلاّ بحسب ما يقتضيه الفرق بين الوحدات التي تجري فيها تلك القواعد والأحكام..."[1].

وتضح ذلك جليّاً عند مجموعة من النقاد والمفسرين أمثال: **ابن طباطبا وابن رشيق القيرواني، وابن حازم القرطاجي، والزمخشري، وفخر الدين الرازي، والزركشي، السيوطي، ومحمد الطاهر بن عاشور....**

ويثبت الباحثين أنّ العلماء العرب القدامى " لم يعرفوا لسانيّات النّص في تحليل الخطاب كمحمد خطاب في كتابه لسانيّات النّص على أساس أنّ لسانيّات النّص نتاج نشأة أمريكيّة، فهناك من الباحثين من يُقِر أنّ النحاة لعرب اهتموا بذلك. وبشكل من الأشكال **كمحمد الشاوش** في كتابه **(أصول تحليل الخطاب في النحويّة العربيّة)**"[2].

ويمكننا القول من خلال هذا أنّ البحث في التراث العربي يجعلنا نقف على ما قدمه أسلافنا في شتى العلوم وأصناف العلم والمعرفة من خلال إنجازاتهم العظيمة ومن بينها لسانيّات النّص الّتي لم تُعرف كمصطلح بل استعملت مصطلحات أخرى. وعلى الصعيد العربيّ المعاصر يجدر بنا ذكر مجموعة من الدراسات في الحقل الثقافيّ العربيّ المعاصر التي تندرج ضمن لسانيّات النّص أو ما يُعرف بلسانيّات الخطاب، أو علم النّص منها: محمد خطاب في كتابه **(لسانيّات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب)**. محمد مفتاح في كتابه **(ديناميّة النص)**. أحمد مداس **(لسانيّات النّص نحو منهج لتحليل الشعر)**، وأزهر الزناد **(نسيج النّص)**. صلاح فضل **(بلاغة الخطاب وعلم النّص)**، وأيمن محمد موسى في كتابه **(في لسانيّات النّص)** ... وغيرهم.

[1]– محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظريّة النحويّة العربيّة "تأسيس نحو النّص"، ص:1267.

[2]– جميل حمداوي، لسانيّات النّص وتحليل الخطاب بين النظريّة والتطبيق، ط1، 2009م، المغرب، ص:124.

المبحث الثاني: مفهوم الاتساق والانسجام.

يعدّ **دي بوجراد** من الأوائل علماء النّص الّذين حددّوا بدقة متناهية معايير النّصيّة، بحيث جاءت شاملة لكلّ تعاريف النّص على اختلافها. وقد تضمن ذلك كتابه "النّص والخطاب والإجراء"، حيث يقول:" وأنا أفتح المعايير التالية لجعل النّصيّة أساساً مشروعاً لإيجاد النصوص واستعمالها"[1].

وأمّـا هذه المعايير فهي:

- الاتســـاق: La Cohésion.
- الانسجـــام: La cohérence.
- المقصديــة: L'intentionnalité.
- المقبوليـــة: L' acceptabilité.
- السّيـــاق: Le Contexte.
- التنـــاص: L'intertextualité.

وبالتالي، فإنّ لسانيّات النّص تدرس مجموعة من المواضيع والقضايا النّصيّة والخطابيّة. وموضوع دراستنا هو الإلمام بجميع جوانب ثنائية الاتساق والانسجام، لذلك لابدّ من أنّ نتعرف على معنى الاتساق وتحديد مفهومه أولاً ثم الانسجام.

1. _ مفهوم الاتساق:

✓ **لغة:** جاء في معجم الوسيط:" وَسَقَتِ الدَّابة تسُقُ، وَسَقَ، وسوقا، وأغلقت على الماء رحمها. فهي واسق، وسقت النّحلة: حملت. وسق الشيء: ضمّه وجمعه...وسق الحبّ جعله

[1]– روبرت دي بوجراد، النّص والخطاب والإجراء، ت: تمّام حسّان، ط1: 1418هـ–1998م، عالم الكتب، القاهرة، ص:103.

وسقاً وسقاً. واتسق الشيء: اجتمع وانتظم واتسق القمر: استوى وامتلأ . إستوسق الشيء: اجتمع وانتظم، ويقال استَوسَقَت الإبل واستَوسَقَ الأمر: انتظم"[1].

وجاء في لسان العرب:" اتَسَقَتِ الإبل واستوسقت... الطريق يَأتَسِق ويَتَسِق، أيّ: ينظم". وما نجده كذلك:" اتّساق القمر: امتلاؤه واجتماعه استواؤه ليلة الثلاث عشرة وأربع عشرة. ويقول **الفراء:** إلى ست عشرة فيهن امتلاؤه واتّساقه"[2]. والمعنى يزداد وضوحاً في قول **أبو عبيدة:** وما وَسَقَ أيّ وما جمع من الجبال والبحار والأشجار كأنّه جمعها بأنّ طلع عليها كلّها، فإذا جلّل الليل والجبال والأشجار والبحار والأرض فاجتمعت له فقد وَسَقَهَا"[3].

ونلاحظ من خلال تعريفات المعاجم اللّغة أنّ كلمة الاتّساق تستخدم لغوياً في معاني: الاستواء والانتظام والاكتمال. وقد ذكرت كلمتي وَسَقَ واتَّسَقَ في محكم التنـزيل حين قال **الله عز وجلّ:﴿أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (16) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (17) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (18)﴾**[4].

إذن، خاصيّة الاتّساق ظاهرة فعالة تعتبر شرطاً أساسياً لتحقيق نصيّة النّص.

✓ **اصطلاحا:** يعد الاتّساق من أهم المفاهيم في لسانيّات الخطاب، فقط حظيّ المصطلح باهتمام كبير من طرف الباحثين. ويبدوا أنّ الاستعمال الاصطلاحي للفظ الاتّساق ليس بعيداً كلّ البعد عن معانيه اللغويّة.

---

[1]– إبراهيم مصطفى وآخرين، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدوليّة، القاهرة، مصر، ط4: 2005، ص:1032.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، مج 6، ج55، مادة (وسق)، ص:4836–4837.

[3]– ابن منظور، لسان العرب، مادة(وسق)، ج12، ص:1762.

[4]– سـورة الانشقاق، الآيات: (16، 17، 18).

يرى كلّ من **هاليداي ورقية حسن** أنّ:" مفهوم الاتّساق مفهوم دلاليّ إنّه يحيـل إلى العلاقات المعنويّة القائمة داخل النّص والتـي تحدده كنص"[1].

ويرى **سعد مصلوح** أنّ الاتّساق:" يختص بالوسائل التـي تحقق بها خاصيّة الاستمرارية والاتصال في ظاهرة النّص"[2]. ويتضـح من خلال التعريفين أنّ الاتّساق متصلاً بِبِنيَة النّص والترابط بيّن عناصره.

أمّا **محمد الشاوش** فيعرف الاتّساق:" بكونه مجموعة الإمكانيات المتاحة في اللّغة لجعل أجزاء النّص متماسكة بِبَعضِها البعض"[3]. ومن جهة أخرى يرى **منذر عياشي:**" أنّ المصطلح يشير إلـى الأدوات الكلاميّة التـي تسوس العلاقات المتبادلة بيّن الجمل ولاسيما الاستبدالات التركيبيّة التـي تحافظ على هوية المرجع، ولكنّها تحافظ أيضاً على التوازن وعلى التكرار أو على الحشو"[4].

فالاتّساق إذن، يلعب دور كبير في تماسك النّص من خلال الأدوات أو الوسائل التـي تساهم بشكل من الأشكال في العلاقات القائمة بيّن الجمل من حيث الدلالة والمضمون.

وعليه، "فالاتّساق هو ذلك التماسك الشديد بيّن الأجزاء المشكلة لنّص/أو خطاب ما. كما أنّه يهتم فيه بالوسائل اللغويّة (الشكليّة) التي تصل بيّن العناصر المكونة لجزء من الخطاب برمته"[5].

---

[1]– محمد خطابي، لسانيّات النّص– مدخل إلى انسجام الخطاب–، المركز الثقافي العربي، ط1: 1991م، بيروت، ص:15

[2]– سعد مصلوح، في بلاغة العربيّة والأسلوبيّة اللّسانيّة، أفاق جديدة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1: 2006م، ص: 228.

[3]– محمد شاوش، أصول تحليل الخطاب، المؤسسة العربيّة للتوزيع، تونس، ط1: 1421هـ– 2001م، ص: 124.

[4]– منذر عياشي، العلاماتية وعلم النّص، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، 2004م، ص: 132.

[5]– محمد خطابي، لسانيّات النّص– مدخل إلى انسجام الخطاب–، المركز الثقافي العربي، ط1: 1991م، بيروت، ص:5.

فالاتّساق" هو مظهر مميز للنّص على اللانص لأنّ المتكلم يعرف النّص إذا توفر على وحدة كليّة، وترابطت أجزائه واتسقت وحداته وتوفرت فيه مظاهر الوحدة والترابط. أمّا اللانص فهو الّذي يتم بتفكيك أواصره وتهلهل روابطه البنيويّة وتمزق نسيجه النّصي، ويعني هذا أنّ المتكلم يمتلك كفاءة نصيّة يستطيع بها أنّ يميز النّص من اللانص"[1].

والجدير بذكر مما هو ملاحظ حول مصطلح الاتّساق أنّه يعتبر من أهم قضايا لسانيّات النّص الّذي يتحقق عبر وسائل وآليات تجعل من النّص الواحد كلاً تكاملا، والتي تعتبر مكونات فعالة في تحقيق الجانب الاتّساقي. لهذا لا يمكننا أنّ نطلق على النّص أنّه متسق أيّ متماسك إلاّ إذا تحقق وجود جملة من الروابط التي تعمل على تماسك النّص بشكل فعال.

ويقول **صبحي إبراهيم الفقي:** "بأنّ مصطلح (Cohérence) الانسجام يستخدم للتماسك الدلالي ويرتبط بالروابط الدلاليّة، بينما يعني مصطلح (Cohésion) الاتّساق العلاقات النحويّة أو المعجميّة بيّن العناصر المختلفة في النّص وهذه العلاقة تكون بيّن جمل مختلفة أو أجزاء مختلفة من الجملة"[2].

إذن، يَتَضحُ من خلال تعريف **إبراهيم الفقي** أنّه جمع بيّن مصطلحيّ الاتّساق والانسجام ليولد مصطلح يشمل المعنيين وهو التماسك النّصي.

مما يدل أنّ الانسجام هو الأخير أعم وأشمل بل إنّه نظريّة لسانيّة لها مبادئها وقواعدها ويأخذ فضاء واسع. لذلك كان لابد أنّ نتعرف على معنى الانسجام وتحديد مفهومه لغوياً واصطلاحياً.

[1]– جميل حميداوي، لسانيّات النّص وتحليل الخطاب بيّن النظريّة والتطبيق، ط1: 2009م، المغرب، ص: 272.

[2]– صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي بين النظريّة والتطبيق، دار قباء، القاهرة، ط1: 1421هـ–2000م، ص: 95.

2. _ مفهوم الانسجام.

✓ **لغة:** جاء في معجم الوسيط مادة (س،ج، م): "الدمع والمطر، سُجوماً وسجاماً وتساجماً: سال قليلاً أو أكثر، سَجَم على الأمر: أبطئ وانقبض. وسَجَمَتِ العين الدمع سجماً وسجوماً: أسالته. ويقال سَجمَت السحابة الماء (اسجَمَت) السحابة دام مطرها"[1].

وورد كذلك في لسان العرب **لابن منظور** أنّ المادة اللغويّة (س–ج–م) تدل في العموم على عدة معاني أهمها:" سَجَمَ، سَجَمَت العين الدّمع، والسحابة الماء تَسجمه، وتسجمعه سجماً وسجوماً وسجماناً: وهو قطران الدّمع وسيلانه قليلاً أو كثيراً... وانسجم الماء والدّمع فهو منسجم، وإذا انسجم أيّ انصب. وسجّمت السحابة مطرها تسجيماً وتساجماً إذا صبّته. وسجم العين والدّمع والماء يسجم سجوماً وسجاماً إذا سال وانسجم"[2].

والجدير بالنظر من خــلال التعريفين إنّ مادة (سَجَمَ) تتمحور حول مفاهيم عدة منها: السيلان والصبّ ودوام المطر وهذه المفردات توحي بالتتابع والانتظام وعدم الانقطاع.

كما نذكر في هذا الصدد معجم مقاييس اللّغة **لابن فارس** في مــادة (سَجَمَ) مايلي: السيّن، والجيّم، والميّم أصل واحد وهو صبّ الشيء من الماء والدّمع. ويقال سَجَمت العينُ دمعها، وعين سجوم، ودمع مسجوم. ويقال أرض مسجومة: ممطورة"[3].

وورد في قاموس المحيط تعريف للانسجام:" سَجَمَ الدّمع سجوماً وسجاماً، وسَجَمتُهُ العين، والسَجَامَة الماء تَسَجَمَه سَجَمَا وسجوماً وسجاماً. قطر دمعاً وسال قليلا أو كثيراً"[1].

---

[1]– حلمي جمال ومراد وآخرين، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدوليّة، جمهوريّة مصر العربيّة، ط1، 2004م، ص: 418.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، تق: عبد الله علي الكبير، دار المعارف، القاهرة، مصر، مادة(س، ج، م)، مجلد 03، ص: 1947.

[3]– أحمد بن فارس، مقاييس اللّغة مادة (سجم)، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د–ت)، (د–ط)، مج03، ص: 136.

مما جاء في التعريفات اللغويّة لمختلف المعاجم يلاحظ أنّ المعنى اللغوي للانسجام يدور في العموم حول الانصباب والسيلان والانتظام ودوام المطر والصب، كأنّها تحيلنا إلى الفهم الدقيق للفظة الانسجام من خلال أن توالي الانصباب هو قطرات المطر وسيلانه بانتظام صحيح ويؤدي إلى تجمع الماء. فنستخلص من هذا ما يقابل أن تجميع المعاني المستخلصة من النّص يؤدي بشكل واضح إلى وحدته الدلاليّة وتوحيد المعنى المراد إيصاله.

✓ **اصطلاحا:** يعتبر الانسجام أيضاً من أهم المعايير النّصيّة فهو أعم من الاتساق كما أنّه يغدوا أعمق وأشمل منه. فقد وظفتها لسانيّات النّص في الكشف عن الكلام القائم بين الجمل والفقرات أو بالأحرى النّص بأكمله، فهو يدل على العلاقة بين التطور الدلالي والمعرفي.

كما يعد مصطلح الانسجام محور البحث من خلال أراء الدارسين بشأنه وذلك عن طريق إيجاد مقابل عربي له، وأبرزوا المقصود منه:" يدرس اللغويين النّص من منطلق أنّه بنية لغويّة، ويعني مفهوم البنية وجود علاقات متنوّعة ومتداخلة بيّن عناصر النّص ومقاطعه. يعبر عنها بالانسجام والتماسك"[2].

ويقول **جميل حمداوي** في خاصيّة الانسجام يقول:" إذا كان الاتّساق يستند إلى التماسك النّصي اللغوي الظاهري ويتحقق بترابط الجمل وتماسك المتوليات الصغرى، فإنّ الانسجام (Cohérence) يعتمد على عمليات ضمنيّة غير ظاهرة يوظفها المتلقي لبناء وإعادة انسجامه"[3].

---

[1]– الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ضبط وتوثيق: يوسف الشيخ محمد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، مادة (س، ج، م)، ص: 1009– 1010.

[2]– محمد الخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه، دار العربيّة للعلوم، ناشرون، ص: 86.

[3]– جميل حمداوي، لسانيّات النّص وتحليل الخطاب بيّن النظريّة والتطبيق، ط1: 2009، المغرب، ص: 277.

ويقصد من خلال هذا أنّ الانسجام هو العلاقات غير المرئية الموجودة في عمق النّص والتـي يكشفها القارئ.

كما يعرف الانسجام **دي بوجـراند** بأنّه:" يختص بالاستمرارية المحققة في عالم النّص. ونعني بالاستمرارية الدلاليّة التـي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بيّن هذه المفاهيم"[1]. في حين أنّ **صبحي إبراهيم الفقي** يرى أنّه:" مجموع العلاقات التـي تربط معاني الأقوال في الخطاب أو معاني الجمل في النّص وبصفة عامة يصبح النّص متماسكاً إذا وجدت سلسلة من الجمل تطور الفكرة الرئيسية..."[2].

من خلال هذين القوليّن ينضح أنّ الانسجام في دراسته يركز كيفيّة استمرارية المفاهيم الموجودة في ذهن المتلقي من خلال العلاقة القائمة بين الجمل أو هو البِنية المفاهيمية التـي تَنبَني عليها البنية السطحيّة.

فالانسجام إذن،" مجموعة من الإجراءات التي تستهدف تحقيق الترابط، ولكن هذا الترابط يتم على الصعيد المفهومي؛ فالمنطلق هو أنّ مرسل النّص يمتلك مفاهيم وأفكار وتصوّرات عن العالم ينقلها إلى المتلقي عبر النّص باعتباره التحقيق الفعلي للمفاهيم والتصوّرات والأفكار، والمتلقي حين يستقبل النّص يُنَشِط المفاهيم والتصوّرات والأفكار أو المتقاربة لدى المنتج. وطبيعة الحال هذه المفاهيم والتصوّرات توجد في الذهن وفقا لنظام وترتيب معينين، وعندما تتم إثارتها لا يتم عزلها ولكن يتم استدعاء تربطها وأشكال تنظيمها. وهذا ما يشكّل سنداً وخلفيّة للترابط"[3].

---

[1]– جميل عبد المجيد، البديع بيّن البلاغة العربيّة ولسانيّات النّص، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، (د–ط)، 1998م، ص: 141.

[2]– صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي بيّن النظريّة والتطبيق دراسة تطبيقيّة على السور المكيّة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1: 1421هـ–2000م، ج1، ص: 94.

[3]– رشيد برقان، آليات ترابط النّص القرآني، أفريقيا الشرق، دار البيضاء، المغرب، (د،ط)، 2015م، ص: 54–55.

ويتضح من هذا القول أنّ الانسجام يحدد العلاقة القائمة بيّن مقصد الكاتب ومعرفة المتلقين، من خلال أنّ المتلقين لابد أنّ يمتلكوا جملة من المفاهيم والتصوّرات والأفكار المتواجد في الذهن والتـي يمكن استخدامها لتحقيق الترابط.

إذن، الانسجام هو الالتحام والترابط المفهومي بيّن النّص والمتلقي. فهو يُعد ظاهرة تشمل من خلال تفاعل القارئ مع النّص، ويمكننا الحكم على أنّ النّص منسجم بمعايير القراءة وتفكيك العلاقات الداخليّة للنّص كما لابد أنّ يلجئ المتلقي إلى الاستنباط والتأويل والقراءة الذكيّة.

وبناءا على ما سبق ذكره آنفا من خلال تعريف كل من الاتّساق والانسجام فهناك من يرى أنّهما مصطلحين يشكلان معاً الترابط النّصي حيث يرى صبحي إبراهيم الفقي وجوب التوحيد بيّن المفهومين (الاتّساق والانسجام) أو اختبار إحداهما وهو (Cohésion) ويقسمه إلى[1]:

- **التماسك الشكلي:** ويهتم بعلاقات التماسك الشكليّة بما يحقق التواصل الشكلي للنّص.
- **التماسك الدلالي:** يهتم بعلاقات التماسك الدلالي بين أجزاء النّص من ناحية أخرى.

وقد اقترح "**دجيـن سون شا**" نموذج سماه بالنموذج التماسك النّسقي حيث افترض فيه أنّ التماسك يكون معجمي في المستوى النحوي وفي المستوى الدلالي وفي المستوى السيميائي. كما هو موضح في الشكل التالي[2]:

[1]– زاهر بن مرهون الداودي، الترابط النّصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جديد للنشر والتوزيع، ط2: 2012م، ص: 72.

[2]– محمد مفتاح، التشابه والاختلاف نحو منهجيّة شموليّة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1: 1999، ص: 41.

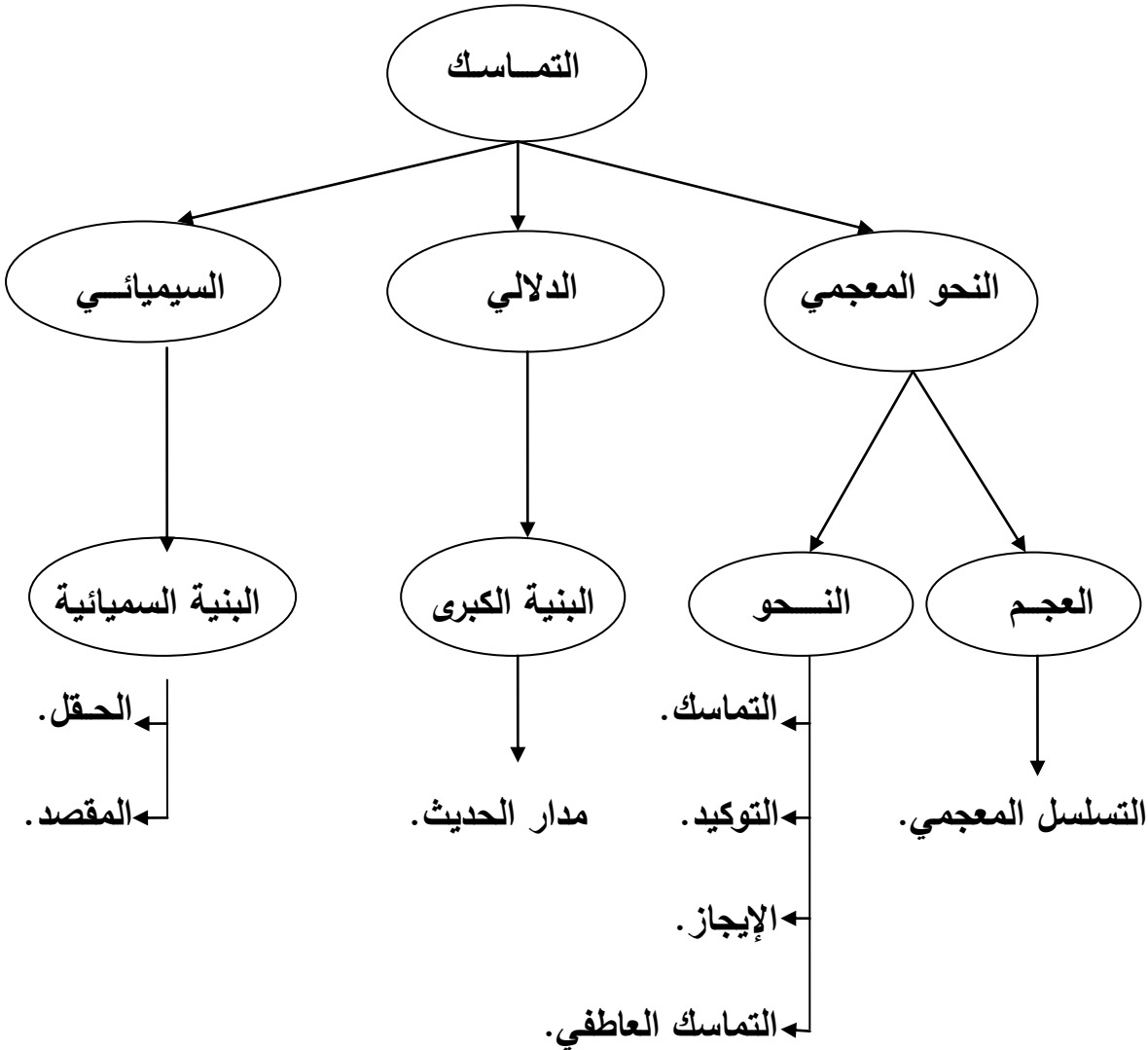

من خلال المخطط الموضح أعلاه الّذي اقترحه "**دجـين سون شا**" يوضح لنا هذا الشكل أنّ التماسك الدلالي مصطلح يطلق على الانسجام أمّا التماسك النحوي المعجمي يقصد به الاتّساق.

ومن هنا يمكننا القول أنّ الاتّساق مفهوم خاص والانسجام مفهوم عام بحيث يطلب هذا الأخير بناءه من المتلقي من خلال دوره وجهده التأويلي الّذي يبذله لربط أجزاء النّص دلالياً. أمّا الاتّساق يحيل إلـى علاقات داخل النّص الّذي يحدده.

المبحث الثالث: أدوات الاتّساق وآليات الانسجام.

_أدوات الاتّساق يعدّ الاتّساق مصطلح أعتمد عليه الكثير من الباحثين والمحللين فهو يمثل العلاقة التي تربط أجزاء النّص هدفه فهم المعاني والدلالات، فهو يشكل محورين أساسيين هما:

محور الاتّساق النّحوي: الّذي يركز على الإحالة، الوصل، الاستبدال، الحذف.

محور الاتّساق المعجمي: الّذي يركز على التكرار والتضام.

" إنّ الاتّساق لا يتم في المستوى الدلالي فحسب وإنّما يتم أيضاً في مستويات أخرى كالنحو والمعجم"[1]. ومن هذا يمكننا عرض وسائل الاتّساق ومن أشهر من عالج أدوات الاتّساق ودرسها "**هاليداي**" **و** "**رقية حسن**" وذلك في كتاب الاتّساق في الإنجليزية. ويمكننا أنّ نوضحها في المخطط التالي:

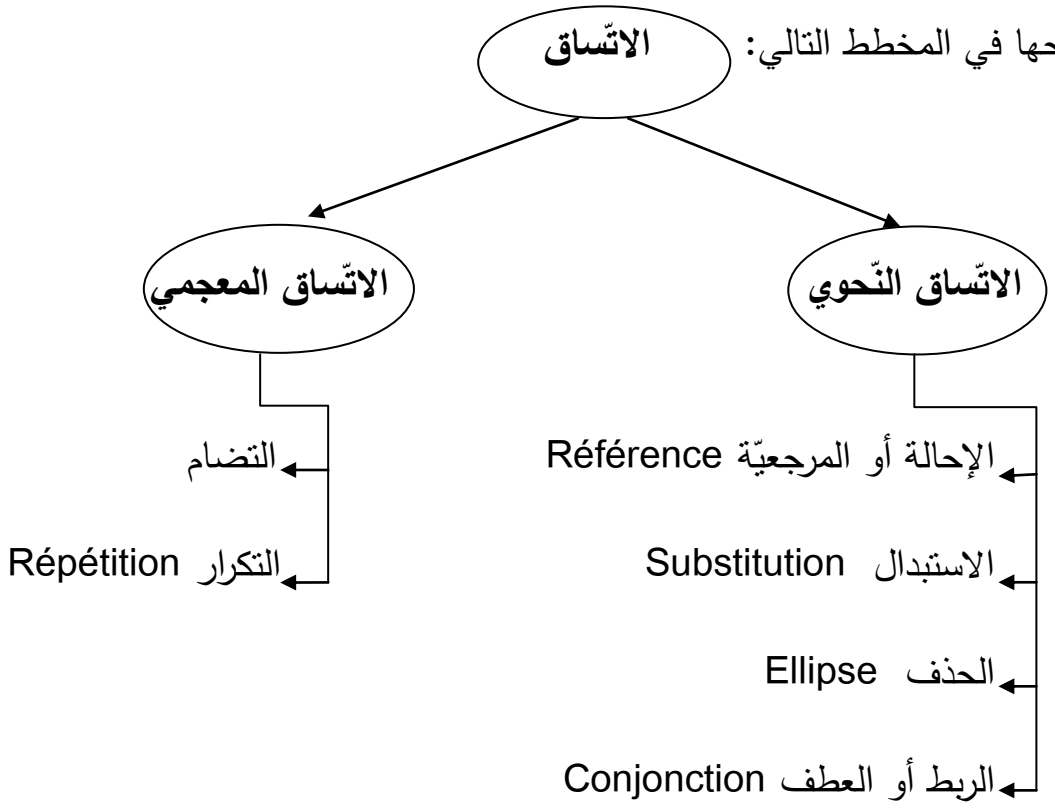

[1]– محمد خطابي، لسانيّات النّص– مدخل إلى انسجام الخطاب–، المركز الثقافي العربي، ط1: 1991م، بيروت، ص:15.

وانطلاقا من هذا سنورد أدوات الاتّساق التي تسهم في الربط الشكلي بيّن العناصر المكونة للنّص، ونبدأ بأول أداة الاتّساق.

1)_ الإحالـــة:

• **لغة:** جاء لسان العرب:" المحال من الكلام: ما عُدِلَ به عن وجهه وحَوَلَهُ، جعله محالاً. وأَحَال أَتَى بمُحال، ورجل مِحْوَالٌ: كثير مُحال الكلام. وكلام مستحيل: مُحال. يقال: أَحَلتُ الكلام أُحِيلهُ إحَالةً إذاً أفسدته"[1]. ولم يبتعد هذا التعريف عمّا ورد في تاج العروس:" تحوّل من حال إلى حال أو أحال الرجل: تحول من شيء إلى شيء"[2].

ويتضح من خلال ما ورد في كل من قاموس المحيط وتاج العروس أنّ المعنى اللغوي للإحالة يكمن في التعبير ونقل الشيء من حالة إلى أخرى حيث لا يمكن الفصل بيّن التعريف اللغوي والاصطلاحي في ظل وجود علاقة قائمة بينهما وهذا ما يجب ذكره في مايلي.

• **اصطلاحا:** تعتبر الإحالة هي العنصر المهم الذي يعتمد محلل النّص كي يثبت مدى اتّساق النّص. وقد أشار إليه الباحثين "**هاليداي**" **و** "**رقية حسن**" واستعملوه استعمالا خاصاً وهو أنّ العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها وتمتلك كل لغة على عناصر تملك خاصيّة الإحالة وهي حسب الباحثين: الضمائر والأسماء والإشارة وأدوات المقارنة"[3].

---

[1]– ابن منظور لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج12، مادة (حول)، ص: 1055/ 1056.

[2]– محب الدين أبو الفيض الزبيدي، تاج العروس، ت: مجموعة من المحقيقين ، دار الهداية ،(د،ت)، (د،س)، ص:160.

[3]– محمد خطابي، لسانيّات النّص– مدخل إلى انسجام الخطاب–، المركز الثقافي العربي، ط1: 1991م، بيروت، ص: 18/17.

من خلال تعريف السابق يتضح أنّ الإحالة هو استعمال كلمة تشير إلى كلمة أخرى وذلك بضمائر أو التوابع وغيرها...

ويعرفها **دي بوجراد** بقوله:" هي العلاقة بيّن العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي في النّص ما إذ يشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النّص أمكن أنّ يقال عن هذه العبارات أنّها ذات إحالة مشتركة"[1]. كما أنّ هناك تعريف أخر يصب مع هذا التعريف في نبع واحد.

" فالإحالة تعبر عن العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم، وهذه العبارة الدالة عن طبيعة استبداليّة في سياقات النصوص، والظاهر أنّ الأسماء تحيل إلى مسمياتها وفق علاقة دلاليّة تطابقيّة بيّن خصائص المحيل والمحال إليه. فالعنصر الإحالي لا يملك في اللّغة دلالة مستقلة به وإنّها يتضمنها من خلال عودته على عنصر نصيّ مذكور في الخطاب"[2].

ويجدر بنا القول في هذا الصدد أنّ الإحالة تخلق علاقات معنويّة من خلال تلك العناصر الإحاليّة التي تسهم في الترابط بين أجزاء النّص.

كما نشير إلى أهمية الإحالة في قول الكاتب **محمد الأخضر الصبيحي:**" تأتى أهمية ظاهرة الإحالة في التعامل مع النصوص، من وجود بعض العناصر اللغويّة التي لا تكتفي بذاتها في دلالتها، مما يجعل من الضروري العودة إلى ما يشير أو تحيل عليه من أجل

[1]– روبرت دي بوجراد، النّص والخطاب والإجراء، ت: تمام حسان، عالم الكتب، مصر، ط1، 1418هـ/ 1998م، ص:320.

[2]– نعمان بوقرة، مدخل إلى التحليل اللّساني للخطاب الشعري، عالم الكتب الجديدة، إربد، بيروت، ط1، 2008م، ص: 116.

تأويلها ويطلق اللغويّين على هذه الوحدات اللغويّة تسمية –العناصر الإحاليّة– ومن هذه العناصر الضمائر وأسماء الإشارة الأسماء الموصولة وأدوات المقارنة..."[1].

تكمن إذاً أهمية ظاهرة الإحالة في وجود ألفاظ داخل النّص لا يكمن فهمها إلاّ من خلال علاقتها بألفاظ أخرى داخل النّص أو بمفهوم أخر هناك عناصر لسانيّة لا تكتفي بذاتها إلاّ إذ لابد من العودة إلى ما يشير إليها من أجل تأويلها وفهمها بالشكل الصحيح ولا يتأتى ذلك إلاّ من خلال المتلقي فهي تجبره على البحث والتواصل إلى معناها السليم.

- **أنواع الإحالة:**

تعد الإحالة من أهم الوسائل التي تحقق للنّص التحامه وتماسكه وذلك بالوصل بين أواصل مقطع ما، أو الوصل بين مختلف مقاطع النّص. والإحالة نوعان:

1)_ إحالة مقاميّة: باعتبار أنّ اللّغة تحيل دائماً على أشياء وموجودات خارج النّص.

2)_ إحالـة نصيّـة: وهي التي تحيل فيها بعض الوحدات اللغويّة على وحدات أخرى سابقة عنها أو لاحقة عنها في النّص"[2].

وانطلاقاً من هذا التعريف يتضح أنّ الإحالة تنقسم إلى نوعين أساسيين إحالة مقامية وإحالة نصيّة وهذه الأخيرة بدورها تتفرع إلى نوعين: إحالة قبلية وإحالة بعديّة. ويمكننا توضيحها في المخطط التالي:

[1]– محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقيّة، دار العربيّة للعلوم الناشرون، ص: 90/89.

[2]– المرجع نفسه، ص: 88/ 89.

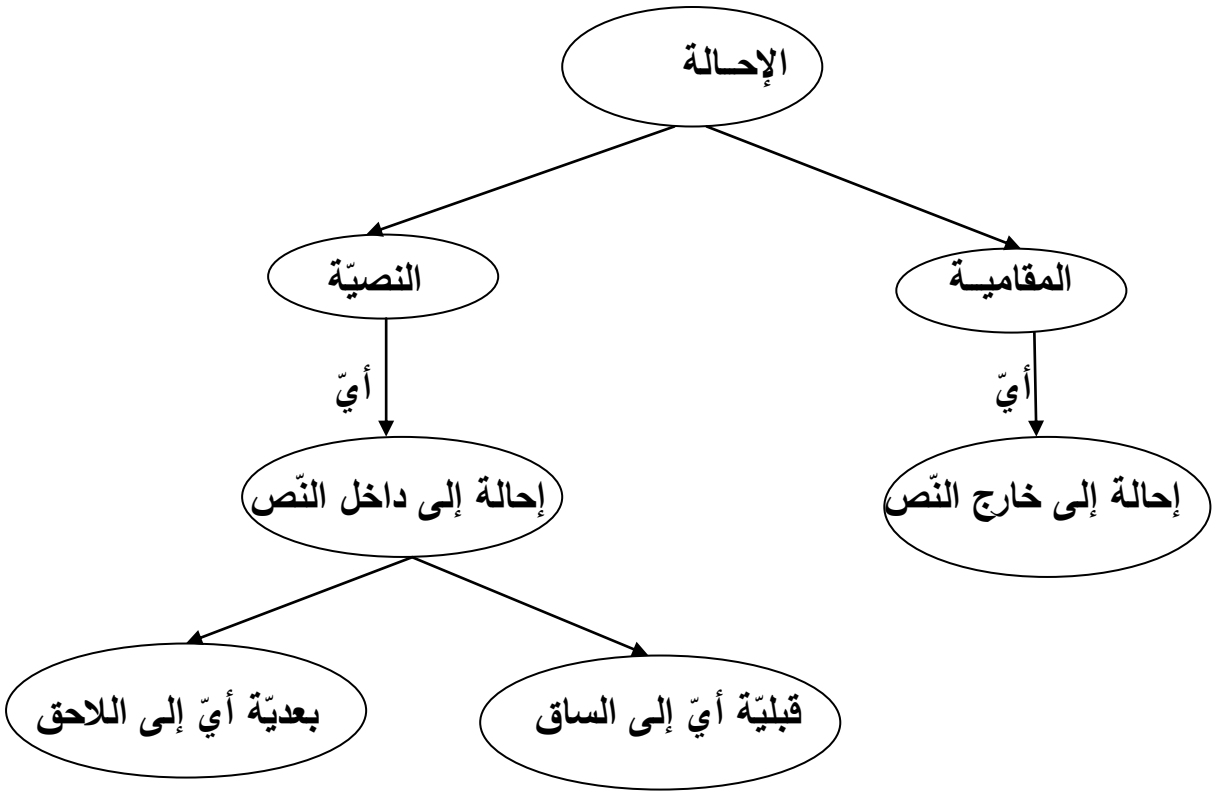

1)_ الإحالة المقاميّة: أو ما يعرف بالإحالة إلى خارج النّص تعني الإشارة إلى شيء لم يذكر في النّص ولا يتم ذلك إلاّ من خلال أدوات تحيل إليّه. ويتضح ذلك من خلال **الأزهر الزناد** في تعريفه بأنّها: "إحالة عنصر لغويّ إحالي على عنصر لغويّ إشاري غير لغويّ موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم حيث يرتبط عنصر لغويّ إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم ويمكن أنّ يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته في تفاصيله أو مجملاً إذ يمثّل كائن أو مرجع موجوداً مستقلاً بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم"[1]. وهذا التعريف يوضح لنا أنّ الإحالة المقاميّة أو بالأحرى الخارجيّة تقوم أساساً على وجود ذات مخاطب خارج النّص بغية الوصول إليه.

يذهب "**هاليداي**" و "**رقية حسن**" بهذا الخصوص إلى أنّ الإحالة المقاميّة تساهم في خلق النّص لكونها تربط اللّغة بسياق المقام. إلاّ أنّها لا تساهم (...) في اتّساقه بشكل

[1]– الأزهر الزناد، نسيج النّص –بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصاً، مركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م، ص: 119.

مباشر"[1]. وعرفه **أحمد عفيفي:**" وهي إحالة غير مذكورة في النّص يمكن إرجاعها إلى أمور مستنبطة من السياق أو الموقف لا من العبارات يمكن أن تشاركها الدلالة في النّص نفسه وعلى المتلقي أنّ يبحث عن المرجع من خلال السياق أو المقام و هنا لابد من التأكيد على موافقة العنصر الإحالي مع ما يحيل إليه. فالاتفاق بيّنهما جزء أساسي في عمليّة الربط عن طريق الإحالة"[2].

وبناءاً على ما سبق ذكره من خلال التعريفات نستنتج الإحالة المقاميّة أو الخارجية بحيث يشمل المستوى الخارجي الّذي يقوم أساساً على الإشارة إلى خارج النّص مما تفتح المجال للتطلع إلى خارج النّص كما يوجد تفاعل فعال بيّن المتلقي والنّص من خلال إعادة اللفظ المحيل إلى ما يحيل إليه ويتجلى ذلك بربطه بموقفه أو السياق الخارجي.

2)_ الإحالة النصيّة: أيّ الإحالة داخل النّص وهي مستوى داخلي يختص بالنّص المدروس ويمثلها تركيب لغوي يشير إلى جزء ما من عناصر النّص التي ذكرت فيه صراحة أو ضمناً"[3]. هذا ما ذهب إليه كل من "**هاليداي**" **و** " **رقية حسن**" في قولهما:"... بينما تقوم الإحالة النّصيّة بدور فعال في اتّساق النّص"[4].

عليه، الإحالة النّصيّة تلعب دور أساسياً في اتّساق النّص وترابط أجزاءه الموجودة داخله من خلال تراكيب لغويّة التي تعمل بشكل فعال في إحالة إلى عناصر داخل هذا النّص.

---

[1]– محمد خطابي، لسانيّات النّص– مدخل إلى انسجام الخطاب–، المركز الثقافي العربي، ط1: 1991م، بيروت، ص: 17.

[2]– أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النّص، كليّة دار العلوم، جامعة القاهرة، ص:47.

[3]– عثمان أبو الزيد، نحو النّص إطار نظري ودراسات تطبيقي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2009م، ص: 106.

[4]– محمد خطابي، لسانيّات النّص– مدخل إلى انسجام الخطاب–، المركز الثقافي العربي، ط1: 1991م، بيروت، ص: 18/17

وقد عرفها **الأزهر الزناد** بأنّها: "إحالة على العناصر اللغويّة الواردة في الملفوظ سابقة ولاحقة فهي إحالة نصيّة"[1]. وهذه العناصر اللغويّة إحاليّة عبر عنها محمد الخطاب في كتابه لسانيات النّص وهي الضمائر التي تعمل داخل النّص تحيل إلى إحالات قبليّة وبعديّة، حيث يقول:" هي ضمائر الغيبة إفراداً أو تثنيّة أو جمعاً (هو، هي، هم، هن، هما) تحيل قبلياً بشكل ضمني إذ تقوم بربط أجزاء النّص، وتصل بيّن أقسامها"[2].

ونخلص أنّ هذا النوع من الإحالة يكون داخل النّص تكون ضمنه عناصر لغويّة تحيل إلى عناصر موجودة داخله.

كما يتضح لنا من خلال التعريفات السابقة أنّ الإحالة النّصيّة تنقسم إلى عنصرين أساسيين هما:

أ)_ الإحـالة قبليـة.

ب)_ الإحالة البعديّة.

_الإحالة القبليّة: بحيث يسمى هذا النوع من الحالة الإحالة بالعودة "ذلك أنّها تشير إلى كلمة أو عبارة أخرى سابقة في النّص أو المحادثة"[3]. أو "هي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النّص أو المحادثة وتعود على المفسر سبق التلفظ به"[4].

---

[1]– الأزهر الزناد، نسيج النّص –بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصاً– المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994م، ص: 18.

[2]– محمّد خطابي، لسانيّات النّص– مدخل إلى انسجام الخطاب–، المركز الثقافي العربي، ط1: 1991م، بيروت، ص: 18.

[3]– صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي بيّن النظريّة والتطبيق دراسة تطبيقيّة على السور المكيّة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1: 1421هـ–2000م، ج1، ص: 38.

[4]– أحمد عفيفي، نحو النّص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، جامعة القاهرة، 2001م، ص: 117.

ولتوضيح ما ذكر سابقا يمكننا طرح مثال بسيط يوضح ذلك:

مثال: أنجز **أحمد** واجبه الضمير الهاء يعود أو يحيل إلى عنصر سبق ذكره و هو أحمد هنا نوع الإحالة قبلية إحالة بالعودة.

ب)_ **الإحالة البعدية:** يسمى هذا النوع من الإحالة بالإحالة على اللاحق، وهي "استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقا في النص أو المحادثة"[1]. ونردف بتعريف ثاني "هي عودة العنصر الإحالي على عنصر إشاري لاحق أو مذكور بعده في النص، ومن ذلك ضمير الشأن في العربية أو غيرها من الأساليب"[2]. ولتعزيز المفهوم نطرح المثال التالي :

قال الله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1)**﴾[3].

العنصر الإحالي كلمة أحد تشير أو تحيل إلى عنصر إشاري لاحق و هو لفظ الجلالة الله .

2)_**الاستبدال:**

✓ **لغة:** لقد جاءت في التعريفات اللغوية حول الاستبدال في معاجم عدة نذكر منها ما يلي:

جاء في تهذيب اللغة **للأزهري:** "وأَبْدَلتُ الخاتم بالحلقة إذ نَحَيّتُ هذا وجعلت هذا مكانه وبَدَّلتُ الخاتم بالحلقة إذا أذيته وسَويّتُهُ حلقه، وبَدَّلت الحلقة بالخاتم إذا أذيتها وجعلتها خاتما

[1]– صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي بيّن النظريّة والتطبيق دراسة تطبيقيّة على السور المكيّة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1: 1421هـ–2000م، ج1، ص: 38.

[2]– الأزهر الزناد، نسيج النّص –بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصاً– المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1994م، ص: 119.

[3]– سورة الإخلاص، الآية: 01.

وحقيقته أنّ التَّبْدِيلُ تغيير الصّورة إلى صورة أخرى. والجوهرة بعينها والإبْدَال تَنْحِيَةُ الجوهرة واستئناف أخرى"[1].

كما جاء في لسان العرب **لابن المنظور**: "وتَبَدَّل الشيء وتَبَدَّل به وأستَبْدَلَه وأسْتَبْدَل به، كله اتخذ منه بَدَلاً. وأَبْدَلَ الشَّيءَ من الشَّيء وبَدَّلَه: اتخذه منه بَدَلاً، وأَبْدَلتُ الشَّيءَ بغيره وبَدَلَه الله من الخوف أمناً. وتَبْدِيلُ الشَّيءِ تغييره واستَبْدَل الشَّيءُ بغيره وتَبَدَّلَه به إذا أخذه مكانه والمبادلة: التَّبَادل والأصل في التَبْدِيلُ تغيير الشَّيءُ من حاله، والأصل في الإبْدَال جعل شيء مكان أخر"[2].

ويتضح من خلال التعريفيين السابقين أنّ الاستعمال اللغوي لِلَفظَة "استبدل" تكمن في استبدال الشَّيء بغيره أيّ أخذ مكانه وجعل مكانه شيء أخر.

✓ **اصطلاحاً:** يعد الاستبدال العنصر الأساسي الثاني من أنواع اتّساق النّص فالجانب الاصطلاحي لا يختلف عن الجانب اللغويّ من حيث المضمون. وقد عرفه **محمد خطابي** في كتابه لسانيات النّص بقوله:" الاستبدال عملية تتم داخل النّص إنّه تعويض عنصر في النّص بعنصر أخر، ويعد الاستبدال في ذلك شأنه شأن الإحالة علاقة اتّساق إلاّ أنّه يختلف عنها في كونه علاقة تتم في المستوى النحوي والمستوى المعجمي بين كلمات أو عبارات بيّنها الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي. ويعتبر الاستبدال من جهة أخرى وسيلة أساسيّة تعتمد في اتّساق النص، إذ يستخلص من كونه –عمليّة داخل النّص– أنّه نصي على أنّ معظم حالات الاستبدال النّص قبليّة أيّ علاقة بيّن عنصر متأخر وبيّن عنصر متقدم وبناءاً عليه يعد الاستبدال مصدر أساسي من مصادر اتّساق النصوص"[3].

---

[1]– أبي منصور الأزهري، تهذيب اللّغة، ت: أحمد عبد العليم الباروني، دار المصريّة للتأليف والترجمة، القاهرة، ج14، (د،ت)، (د،ط)، ص: 132.

[2]– ابن منظور ، لسان العرب، دار مصادر، بيروت، مج1، (د،ت)، (د،ط)، ص: 213.

[3]– محمّد خطابي، لسانيّات النّص– مدخل إلى انسجام الخطاب–، المركز الثقافي العربي، ط1: 1991م، بيروت، ص: 19.

ومن جهة أخرى "يتحقق الاتّساق من خلال العلاقة القائمة بيّن المُسْتَدَل والمُسْتَدِل منه وهي علاقة قبلية بين عنصر سابق وأخر لاحق في النّص ويجمعهما السياق التركيبي نفسه، يحتل المُسْتَدَل موقع المُسْتَدَل منه ويكتب بعض سماته ولا يأخذها كلها"[1].

ونعني به إذن، الاستبدال هو عمليّة تتم داخل النّص وعلاقة الداخليّة القائمة بتعويض عنصر سابق وعنصر أخر لاحق. وهذا ما يجعلهما قادرين على تحقيق اتّساق النّص.

والجدير بالذكر هي أنّ "الاستبدال وسيلة من وسائل الاقتصاد في استخدام اللّغة لأنّه يجنب المؤلف تكرار العبارات نفسها، حيث يسمح بحفظ المعنى مستمراً ومتوصلاً في ذاكرة القارئ دون الحاجة إلى عادة التصريح به مرة أخرى"[2]. حيث تتميز "بأنّها تمكن كاتب النّص من عرض أفكار دون تكرار كلمات بعينها، ودون الاستعمال المفرد للضمائر الأمر الّذي قد ينعكس على مقروئية النّص"[3].

وعليه، فإنّ الاستبدال يمكن الكاتب من تفادي تكرار الألفاظ بعينها لأنّها قد تؤدي إلى سلبية للنص. كما لا ننسى دور القارئ بحيث يمكنه استبدال من حفظ المعنى والكشف عنه من خلال تعويض عنصر سابق بعنصر لاحق دون تكرار المُفرِط.

ومن هنا فقد جاء الاستبدال كعنصر فعال في استمرارية الترابط النّصي من خلال دوره الفعال في العلاقة القائمة بيّن الكلمات داخل النّص.

---

[1]– عثمان أبو الزيد، نحو النّص إطار نظري ودراسات تطبيقي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2009م، ص: 113.

[2]– ليندة قياس، لسانيات النّص النظرية والتطبيق، مقامات الهمذاني نموذج، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 2009م، ص: 121.

[3]– محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقيّة، دار العربيّة للعلوم الناشرون، ص: 91.

- **أنواع الاستبدال:**

لقد قسم نحاة النّص الاستبدال إلى ثلاثة أنواع بصيغ اسميّة وفعليّة وقوليّة وهي كالتالي:

1)_ الاستبدال الاسمي: ويقصد به "استعمال ألفاظ معينة مكان أسماء وردت في موضع سابق من النّص ومن ألفاظه: واحد واحدة، أخر أخرى..."[1].

ومثال عن ذلك قول **الله عز ووجلّ** في محكم التنزيل: ﴿**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُوْلِي الأَبْصَارِ (13)**﴾[2]. ويتضح من خلال المثال أنّه تم استبدال كلمة فئة بكلمة أخرى ومنه يسمى هذا النوع استبدال اسمي.

وقال **الله عز شأنه:**﴿ **إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً (54)**﴾[3] وقال في أية أخرى: ﴿**إِنْ تُبْدُوا خَيْراً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوّاً قَدِيراً (149)**﴾[4]. فقال **الله** عز وجلّ **شَيْئاً** في الآية الأولى استبدلت في الثانية بلفظة **خَيْراً** هو إذن استبدال مفعول به بمفعول به يعني استبدال اسمي.

2)_الاستبدال الفعلي: ويقصد به استعمال فعل محل فعل آخر مع الحفاظ على تأدية وظيفته التركيبيّة. ومثالاً على ذلك قول **الله تعالى** عز وجلّ: ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4)**﴾[5]. ويظهر من خلال المثال المطروح أمامنا أنّه تم استبدال "يؤمنون" بفعل " يوقنون" وبالتالي استبدال فعلي.

---

[1]– زاهر الداودي، الترابط النّصي بين الشعر والنثر، دار جرير، للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010م، ص: 50.

[2]– سورة آل عمران، الآية: 13.

[3]– سورة الأحزاب، الآية : 54.

[4]– سورة النساء: 149.

[5]– سورة البقرة، الآية: 4.

مثال: قال **الله عز شأنه** في القرآن العظيم: ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (1)**﴾[1].

وقال أيضا:﴿**إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ (1)**﴾[2]. استبدل هنا فعل **انشَقَّتْ** بـِ **انفَطَرَتْ** استبدال فعل ماضي بنظيره.

3)_ الاستبدال القولي: هو النوع الثالث من أنواع الاستبدال "وهو مجموعة من المقولات التي لا يمكن أن تحل محل قول ما مع تأدية وظيفتها التركيبية"[3].

وفي تعريف أخر:" الاستبدال بهذا المعنى لفظ بديل في النّص وهو وسيلة للربط بيّن الجمل وشرطه أن يتم استبدال وحدة لغويّة بشكل يشّتَرك معها في الدّلالة، حيث ينبغي أنّ يدلّ كلاَ الشكلين اللّغويين على الشَّيء غير اللغوي في نفسه"[4].

ومثال"1"على ذلك قول **الله عز وجل** في محكم التنزيل: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (2)**﴾[5].

وتم استبدال قولي بذلك في الآية المواليّة حيث قال **الله عز وجلّ:** ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ (3)**﴾[6].

---

[1]– سورة الانشقاق، الآية: 1.

[2]– سورة الانفطار، الآية:1.

[3]– مخلود العموش، الخطاب القرآني دراسة في العلاقات بيّن النّص والخطاب، علم الكتب الحديثة، الأردن، ص: 67.

[4]– عيدة مسبل العمري، الترابط النّصي في رواية النداء الخالد لنجيب الكيلاني، جامعة ملك سعود، 1430هـ ، ص: 53.

[5]– سورة محمّد، الآية: 2.

[6]– سورة محمّد، الآية: 3.

ومثال"2" قال المولى عز وجلّ: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (37)**﴾[1]. وقد استبدل بقول الله عز وجل:﴿ **أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (52)**﴾[2].

ونستخلص من كل هذا أنّ الاستبدال ينقسم إلى ثلاث كما نوضحه في المخطط التالي:

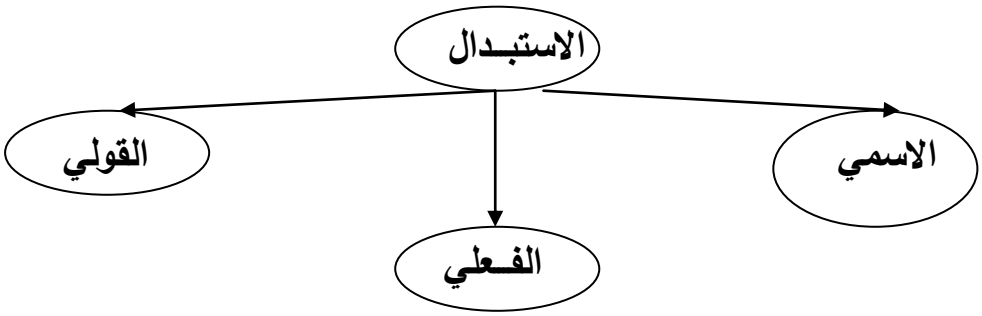

3)_ الحذف: يعتبر العنصر الثالث من أنواع الاتّساق ويعتبر من أهم القضايا التي عالجتها بحوث لسانيات النّص.

✓ **لغة:** يعرفه **ابن منظور** الحذف من الناحية اللّغوية بقوله:" حذف الشَّيء يحذفه حذفاً، والحجام يحذف الشعر من ذلك. والحذافة: ما حذف من الشّيء فطرح..."[3].

وقال **الجوهري:**" حَذفُ الشّيء إسقاطه ومنه حذفت من شعري ومن الدابة أي أخذت".

ويتضح من خلال التعريفين السابقين **لابن منظور والجوهري** أنّ مادة (حذف) تحمل معنى القطع والطرح.

✓ **اصطلاحاً:** لقد اتسع مفهوم الحذف ونال متسع ونجد الكثير من المؤلفات تحدثت عن هذه الظاهرة ونركز أولاً على ما تناوله التراث العربي بدأً **ابن جني** يقول:" قد

---

[1]– سورة الروم، الآية: 37.

[2]– سورة الزمر، الآية: 52.

[3]– ابن منظور الإفريقي أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، دار المصادر، ط3، بيروت، 1414هـ/ 1994م، ص: 39.

حذفت العرب الجملة والمفرد والحروف والحركة وليس شيء من ذلك إلاّ عن دليل عليّه وإلاّ كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب ومعرفته"[1].

وهذا إنّما يدل على أن ظاهرة الحذف تخص حذف عنصر متكرر في النّص أو حذف ما قد يمكن للسامع فهمه كما تحدث عنه **عبد القاهر الجرجاني** بقوله:" الحذف باب دَقِيقُ مَسلَكِ، لَطِيفُ المَأخَذِ، عَجِيب الأمرِ، شَبِيه السحر، فإنّك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذّكر، والصمت على الإفادة، أزيد للإفادة. وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن"[2]. ويتضح من خلال تعريف عبد القاهر الجرجاني قد أعطى تعريف دقيق مفصل لمفهوم الحذف بحيث يوضح أنّ الكاتب حين يحذف يكون كلامه أبلغ لتفادي التكرار المنبوذ.

أمّا عند الغرب فقد ذهب كل من " **هاليداي**" **و** " **رقية حسن**" إلى قول:" الحذف علاقة داخل النّص وفي معظم الأمثلة يوجد عنصر مفترض في النّص السابق وهذا يعني أنّ الحذف عادة قبليّة"[3]. ونضيف إليه تعريف **دي بوجراد:**" الحذف هو استبعاد العبارات السطحيّة التي يمكن لمحتواها المفهومي أنّ تقوم في الذهن أو أنّ يوسع أو يعدل بواسطة العبارات الناقصة"[4]. والمعنى المقصود من هذا أنّ الحذف يعد أحد أهم وسائل الاتّساق النّصي هو عمليّة تقوم داخل النّص من خلال حذف الجملة والمفردة والحروف وتكمن أهمية

---

[1]– أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان ط2، 2002م، ص: 360.

[2]– أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق: أبو فهر محمود محمّد شاكر، ط3، دار المدني، جدّة، 1992م، ص: 117.

[3]– محمّد خطابي، لسانيّات النّص– مدخل إلى انسجام الخطاب–، المركز الثقافي العربي، ط1: 1991م، بيروت، ص: 21.

[4]– روبرت دي بوجراد، النّص والخطاب والإجراء، ت: تمام حسان، عالم الكتب، مصر، ط1، 1418هـ/ 1998م، ص: 301.

في تقليل الكلام والإيجاز بحيث يشترط أنّ يكون السامع على علم به من خلال المحتويات المفهومية داخل الذهن.

كما يجدر الإشارة هاهنا إلى أنّه "يشترط الحذف في النّص أنّ يبتدئ بجملة تامة إذ أنّه يكثر في النصوص دون الجمل المنفصلة ويساعده في ذلك كل من خاصيتي التماسك والاتّساق اللذان يقوم عليهما النّص بحيث يتحتم على منشئ النّص الاختصار وعدم الإطالة وهذا ما جعل علماء النّص يعتمدون على ما يسمى بالتباعيّة النحويّة"[1].

بالتالي هذه الظاهرة لقيت صد واسع جراء ما قدمه الباحثون في مؤلفاتهم من خلال حذف بعض العناصر المكرر في الكلام أو إلى حذف ما قد يمكن للسامع فهمه.

- **أنواع الحذف:** قسمه كل من "**هاليداي**" و "**رقية حسن**" الحذف إلى ثلاثة أنواع:

_ حذف اسمي: حذف اسم داخل المركب الاسمي.

_ مثلا: أي قبعة ستلبس؟

_ هذه هي الأحسن[2].

ومثال على ذلك قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2)**﴾[3]. وحذف الموصوف أيّ القوم المتّقين وبالتالي فهو حذف اسمي.

_الحذف الفعلي: "يتم على مستوى مجموعة فعليّة وهو الذي يكون المحذوف فيه عنصر فعليا"[4].

---

[1]– صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، توزيع مكتبة الآداب، (د،ت)، ص: 253.

[2]– محمّد خطابي، لسانيّات النّص– مدخل إلى انسجام الخطاب–، المركز الثقافي العربي، ط1: 1991م، بيروت، ص:22.

[3]– سورة البقرة، الآية: 2.

[4]– أحمد عفيفي، نحو النّص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، جامعة القاهرة، 2001م، ص: 127.

_ مثال على ذلك قوله **تعالى:** ﴿**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (12)**﴾[1]. هنا حذف الفعل وقد أوضح **أحمد عبيد الدعاس** في كتابه "إعراب القرآن الكريم" في هذا الصدد يقول: "**كُلَّ**" مفعول به لفعل محذوف والتقدير (أحصينا كلّ شيء أحصينا)، وهذه الآية تأكد حذف الفعل.

_حذف داخل شبه جملة:

_ مثلا: كم ثمنها؟ خمسة جنيهات.

وتقدير هنا هو ثمنها خمسة جنيهات.

4)_ الوصل:

✓ **لغة:** وَصَلتُ الشَّيء وصلاً وصِلة، والوصل ضد الهجران. والوصل خلاف الفصل، وصل الشّيء بالشّيء، يَصِلُهُ وصلاً وصِلة وصَلة، بالكسر والضم الأخير"[2].

قال **تعالى** في محكم التنزيل:﴿ **وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمْ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (51)**﴾[3].

وقال **رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم** حين قال:" لعن الله الوَاصِلَة والمُستوصِلة"[4].

ويمكن القول هنا من خلال التعريف اللغويّ أنّ الوَصل هو ربط أجزاء الكلام بعضها ببعض.

---

[1]– سورة يس، الآية: 12.

[2]– ابن منظور الإفريقي أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، دار المصادر، ط3، بيروت، 1414هـ/ 1994م، 526/ 11.

[3]– سورة القصص، الآية:51.

[4]– فتح الباري، شرح صحيح الإمام البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر، ج10، ص: 373.

✓ **اصطلاحاً:** يعتبر الوصل المظهر الرابع من مظاهر اتّساق النّص بحيث عرفه كل من "**هاليداي**" **و** "**رقية حسن**":" الوَصل بأنّه تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم"[1]. ونجد من جهة أخرى وجهة نظر البلاغيين والنحاة حين عرفوه على أنّه:" إسقاط واو العطف بيّن الجملتين وذلك بأنّ تكون الجملة الثانية تأكد الأولى".

وهناك من ربط بيّن العطف والوصل أمثال **عبد القاهر الجرجاني** في كتابه دلائل الإعجاز حيث يقول:" اعلم أنّ العلم بما ينبغي أنّ يصنع في الجمل من العطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة"[2].

ويتضح من خلال التعريفات بأنّ مفهوم الوصل يلعب دور مهم في الربط بيّن الوحدات النّصيّة. ويسهم بشكل فعال في اتّساق النّص.

- **أنواع الوصل:**

يقسم كل من "**هاليداي**" **و** "**رقية حسن**" الوصل إلى أربعة أقسام[3]:

_الوصل الإضافي: يتم الربط بالوصل الإضافي بواسطة الأداتين (الواو، أو) وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل التماثل الدلالي المتحقق بالكلمات نحو: بالمثل، علاقة الشرح المتمثلة في العبارات مثل: أعني، وعلاقة التمثيل المتجسدة في التعابير مثل : نحو ومثلا.

---

[1]– محمّد خطابي، لسانيّات النّص– مدخل إلى انسجام الخطاب–، المركز الثقافي العربي، ط1: 1991م، بيروت، ص: 23.

[2]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،

[3]– محمّد خطابي، لسانيّات النّص– مدخل إلى انسجام الخطاب–، المركز الثقافي العربي، ط1: 1991م، بيروت، ص: 24/23.

_الوصل العكسي: ويعني عكس ما هو متوقع وتتم بتعابير مثل: لكن غير أن.

_الوصل السببي: يمكننا وإدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر ويعبر عنها بعناصر مثل: بالتالي، هذا السبب، إذا، من أجل هذا، سبب ذلك... وهيا كما نرى علاقات منطقية ذات علاقة وثيقة بعلاقة عامة في السبب والنتيجة.

_الوصل الزمني: كآخر نوع من أنواع الوصل علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا وأبسط تعبير عن هذه العلاقة هو "ثم".

ويجدر بنا القول بأن الوصل ينقسم إلى أربعة أقسام: الإضافي، العكسي، السببي، الزمني تجعل من النص وحدة متماسكة، من خلال ربط أجزاء النص بعضها البعض.

5)_الاتساق المعجمي: هو آخر مظهر من مظاهر اتّساق النص ينقسم إلى قسمين التكرار والتضام.

أ)_التكرار:

✓**لغة:** التكرار في اللغة أصله "من "الكرّ" بمعنى الإعادة والعطف فكرر الشيء وكرره أي إعادته بعد أخرى"[1]. وفسر بعضهم التكرار "بذكر الشيء مرتين وبعضهم بذكره مرة بعد أخرى فهو على الأول مجموع الذكرين وعلى الثاني ذكر الشيء مرتين و أيّما كان لا يكون التفصيل بعد الإجمال تكرار بل هو بيان توضيح بالنسبة إلى الإجمال لا ذكر له ثانية فالتفصيل بالنسبة إلى الإجمال إفادة والتكرار إعادة"[2].

وإجمالا يمكننا القول أن التكرار في اللغة من الكر بمعنى الرجوع.

[1]– ابن منظور الإفريقي أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، دار المصادر، ج5، (مادة كرّر)، ص: 135.

[2]– أبي البقاء الحنيفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة، ت: عدنان درويش– ومحمد المصري، (د،ط)، مؤسسة بيروت، لبنان، (فصل التاء)، ص:297.

✓ **اصطلاحا:** وضعوا له العلماء عدة تعريفات حيث يقول **أبو هلال العسكري** في الفروق اللغوية بأنه: "التكرار يقع على إعادة الشيء وعلى إعادته مرات والإعادة للمرة الواحدة، ألا ترى أن قول القائل أعاد فلان كذا لا يفيد إلا إعادته مرة واحدة، وإذا قال كرر هذا كان كلامه مبهما لم يدر أعاده مرتين أو مرات، وأيضا فإنه لا يقال أعاده مرات ولا يقال كرّره مرات إلا أن يقول ذلك علمي لا يعرف الكلام"[1].

ونردف إلى قول **ابن القيم** في شأنه: "فحقيقة التكرار أن يأتي المتكلم باللفظ ثم يعيده بعينه سواء أكان اللفظ متفق المعنى أو مختلفا أو يأتي بمعنى ثم يعيده، وهذا من شرطه اتفاق المعنى الأول"[2].

ونخلص إلى قول أن التكرار هو إعادة الكلمة مرتين أو مرات ولا يقتصر على الكلمة في حد ذاتها، ولكنّه يمتد ليشمل جميع مستويات الكلام بحيث قيل الكلام إذا تكرر تقرر وبالتالي فالتكرار يصب في دائرة إرادة التوكيد والإفهام.

- **أنواع التكرار:**

يذكر **محمد عفيفي** في كتابه "نحو النص" التكرار إلى نوعين هما[3]:

_تكرار المحض (تكرار كلي): وهو نوعان.

أ)_التكرار مع وحدة المرجع: أي يكون المسمى واحد.

ب)_التكرار مع اختلاف المرجع: أي المسمى متعدد.

---

[1]– أبو هلال بن مهران العسكري، الفروق الجوهريّة، ت: محمد إبراهيم سليم، دار العلم الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د،ت)، ص:35.

[2]– محمّد بن أبي القيم الجوزية، فوائد المشرق إلى علوم القرآن الكريم وعلم البيان، ت: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط2، 1408هـ /1988م، ص: 123.

[3]– أحمد عفيفي، نحو النّص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، جامعة القاهرة، 2001م، ص:107/106.

_التكرار الجزئي: "ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه، ولكن في أشكال وفئات مختلفة".

ومن هنا فالتكرار له أهمية بالغة في تعزيز وتوكيد وإفهام من خلال الشرح والتنبيه والتجديد فهو تقرير للنعمة، وطرد للغفلة، وتأكيد للحجة.

ب)_التضام:

✓**لغة:** التضام مصدر من الفعل "ضَمّم" وجاء في كتاب العين "الضَّمُ ضَمُّكَ الشَّيء إلى الشَّيء، وضَامَمتُ فلان أي قُمة معه في أمر واحد"[1].

فالمعاني اللغويّة للفظة التَضَام في مجملها تدل على الاجتماع والاشتمال، يعد التضام العنصر الثاني من عناصر الاتّساق المعجمي ويطلق عليه بالمصاحبة المعجميّة. وقد نجد له تعاريف في الجانب الاصطلاحي منها:" توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا إلى ارتباطها بحكم علاقة أو تلك"[2].

عليه، فإنّ عنصر التضام يسهم في خَلقِ علاقات بيّن الكلمات في النّص ومعرفة معاني الكلمات ومدى ارتباط هذه الكلمات بعضها البعض.

[1]– خليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مدي المخزومي– وإبراهيم السمرائي، (د،ت)، (د،ط)، ج:07، ص:16م17.

[2]– محمّد خطابي، لسانيّات النّص– مدخل إلى انسجام الخطاب–، المركز الثقافي العربي، ط1: 1991م، بيروت، ص:25.

- أقسام التضام:

يرى "**هاليداي**" و "**ورقية حسن**": " أنّ العلاقة النسقيّة التي تحكم هذه الأزواج في خطاب ما ماهي إلاّ علاقة تعارض... بالإضافة إلى علاقة التعارض، هناك علاقات أخرى مثل: (الكل- الجزء)، (الجزء- الجزء)، (أو عناصر من نفس القسم العام)"[1].

وبالتالي فإنّ التضام يقع في التعارض:

مثل1: ولد- بنت، جلس- وقف، الجنوب- الشمال.

مثال2: قال **الله تعالى عز وجلّ**: ﴿**فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (15) وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16)**﴾[2]. علاقة تعارض في الفعلين "**ذَهَبُوا**" و "**وَجَاءُوا**".

_ علاقة الكلّ بالجزء: مثل: الجسم واليد.

_ عناصر من نفس القسم العام: كرسي، طاولة، صبورة (القسم العام هنا التجهيز).

_آليات الانسجام: يعد الانسجام مصطلح اعتمد عليه كثير من الباحثين والمحللين فهو يتطلب من القارئ النظر إلى النّص كوحدة دلاليّة وليس شكليّة فقط، والكشف عن العلاقات التي تربط مفاهيمه ولا يتحقق إلاّ عن طريق مبادئ التي تساهم في تحقيقه وهذه المبادئ نوضحها في المخطط التالي:

[1]- المرجع السابق، ص:25.

[2]- سورة يوسف، الآية: 16/15.

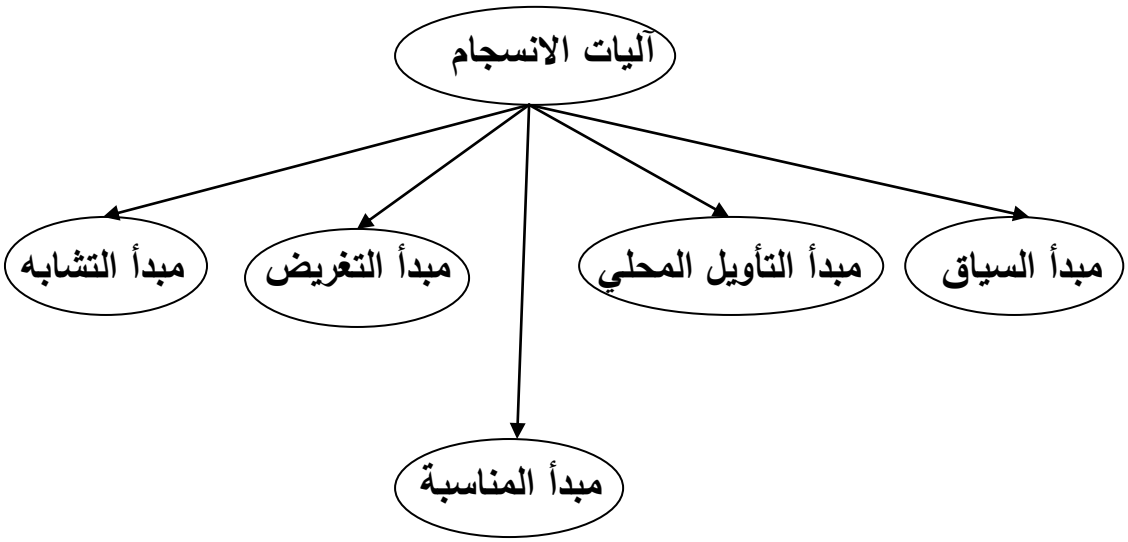

1)_ مبدأ السياق: اهتم كل من "**هاليداي**" و "**رقية حسن**" اهتمام واسع بالسياق حيث ألفوا كتاب " كتاب اللّغة والسياق والنّص" إذ يرون بأنّ:" السياق مشتق بصورة تأكد هذه العلاقة فالسياق تعني المشاركة أيّ توجد مشاركة في توضيح النّص، وهي الفكرة تتضمن أمور أخرى تحيط بالنّص كالبيئة المحيطة التي يمكن وصفها بأنّها جسر بيّن النّص والحال"[1]. ويقول **هاريس** أيضا في هذا الصدد:" للسياق دور مزدوج إذ يحصر مجال التأويلات الممكنة ... ويدعم التأويل المقصود"[2].

ومنه فإنّ السياق معيار أساسي وأداة معرفيّة مرتبطة ارتباط قوي بالنّص. ويرى محمد خطاب:" أنّ العناصر المهمة التي تشكل سياق الخطاب هي التي حددها " براون" و "ويول" في كتاب "تحليل الخطاب" وهي: "المتكلم، المخاطب، الرسالة، الكلام، الزمان، نوع الرسالة.

[1]– صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي بيّن النظريّة والتطبيق دراسة تطبيقيّة على السور المكيّة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1: 1421هـ–2000م، ج1، ص:108.

[2]– محمّد خطابي، لسانيّات النّص– مدخل إلى انسجام الخطاب–، المركز الثقافي العربي، ط1: 1991م، بيروت، ص:52.

فحسبهما كلما توفر المتلقي على معلومات عن هذه المكونات تكون أمامه حظوظ قوية لفهم الرسالة وتأويلها"[1].

وعليه فإنّ مبدأ السياق يشكل في العموم من علاقة النّص بالقارئ ومما يمكننا من تحديد ظروف القضيّة زمنها ومكانها.

2)_ مبدأ التأويل المحلي: يرى كل من "**براون**" **و** "**ويول**" بأنّ:" التأويل المحلي هو الذي يعلم المستمع بأنّ لا ينشأ سياق أكبر مما يحتاجه من أجل الوصول إلى تأويل ما"[2]. ونردف قول **محمد خطابي** في كتابه "لسانيات النّص" في قوله:" يرتبط هذا المبدأ بما يمكن أنّ يعتبر تقييّد للطاقة التأويليّة لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق كما أنه مبدأ متعلق بكيفيّة تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني مثل: الآن"[3].

نستنتج من خلال التعريفين أنّ التأويل المحلي يرتبط بقرائن النّص التي يؤول بعضها البعض ويقصد به التعامل مع النّص من خلال معطيات، وفهمه انطلاقاً من سياقه وتأويله تأولاً داخلياً محلياً.

3)_ مبدأ التغريض: التغريض إجراء خطابي يطور وينمى به عنصر معين في الخطاب وقد يكون هذا العنصر اسم شخص، أو قضيّة ما، أو حادثة. أما الطرق التي يتم به التغريض متعددة نذكر منها: تكرار اسم شخص، استعمال ضمير محيل إليه، تكرار جزء من اسمه، استعمال ظرف زمان يخدم خاصيّة من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنيّة"[4].

---

[1]– محمّد خطابي، لسانيّات النّص– مدخل إلى انسجام الخطاب–، ص: 297.

[2]– ج.ب براون وج. يول (Brown et yole)، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق: د.محمّد لطفي الزليطني، د. منير التركي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1418هـ /1997م، ص: 59.

[3]– محمّد خطابي، لسانيّات النّص– مدخل إلى انسجام الخطاب–، ص: 56.

[4]– محمّد خطابي، لسانيّات النّص– مدخل إلى انسجام الخطاب–، ص: 59.

ويعرفه "**براون**" **و** "**يول**" بأنه:" نقطة بداية قول ما"[1]. وعلى هذا الأساس فإنّ مبدأ التغريض يربط بيّن العنوان وموضوع الخطاب، ويقصد به الموضوع الأساسي الّذي يتمحور حوله الخطاب المدروس. فهو إذن النواة الرئيسيّة.

4)_ مبدأ التشابه: إنّ مبدأ التشابه يقوم على المكتسبات والتجارب السابقة للمتلقي تسهم في شكل فعال في تزويده بالقدرة على التوقع لأن:" استخلاص الخصائص والمميزات النوعيّة من الخطابات يقود القارئ إلى الفهم والتأويل بناءاً على المعطى النّصي الموجود أمامه ، ولكن بناءاً أيضا على الفهم والتأويل في ضوء التجربة السابقة أيّ النظر إلى الخطاب الحالي لعلاقة مع خطابات سابقة تشبهها أو بتعبير اصطلاحي، انطلاقا من مبدأ التشابه".

وبالتالي، يمكننا القول أنّ مبدأ التشابه ومبدأ التأويل المحلي يسيران في مجرى واحد من، خلال أن مبدأ التأويل المحلي وجه من وجوه الفهم والتأويل في حين أنّ مبدأ التشابه يتعلق بإحدى وسائل التي تحقق التأويل وهذا الأخير يتم عبر تشابه النّص مع نصوص أخرى في القضيّة التي يقاربها.

5)_ مبدأ المناسبة: يقول **البقاعي** في هذا الصدد:" علم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزاءه وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال وتتوقف الإحالة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جمله"[2].

[1]– المرجع السابق، ص: 58.ش

[2]– برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1415هـ / 1995م، ص: 05.

ونضيف إلى ذلك قول **الزركشي:**" هو علم يجعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض ويقوي بذلك ارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[1].

إذن، فعلم المناسبة يبحث في كيفيّة تمسك النصوص وانسجامها وهذا ما تحتاجه لسانيات النّص فهي تسعى إلى معرفة ترابط وحدات النصوص، وله فائدة كبيرة في البحث عن علاقات آيات القرآن بعضها ببعض.

ويذهب **محمد خطابي** إلى أنّ:" المناسبة أو التناسب بيّن الآيات يبحث عن علاقة آية بآية أخرى متقدمة"[2].

ومن هنا نخلص على قول بأنّ علم المناسبة له فائدة عظيمة يبحث في كيفيّة تماسك النصوص، وانتظام المعاني ويوضح ويحدد وحدة النّص للقرآن الكريم ويهدف إلى الربط الدلالي بيّن الآيات، وكانت اللبنة الأولى لهذا العلم على يد " **أبو بكر النيسايوري**" من خلال تفسيره للقرآن الكريم بحيث يذكر في تفسيره الحكمة من وضع السورة بجانب السورة الأخرى.

6)_**أفعال الكلام:** تعد فكرة فعال الكلام من أهم المرتكزات التي يقوم عليها الفكر اللّساني العربي والغربي، فكان العرب سباقين في التطرق للعديد من القضايا اللغويّة التي تدرسها اللّسانيات الحديثة اليوم. وتتجلى أفعال الكلاميّة عند العرب على مبحثين من مباحث علم المعاني وهما: الأسلوب الخبري، والأسلوب الإنشائي. حيث يقول **مسعود صحراوي:**" تندرج ظاهرة الأفعال الكلاميّة تحديداً ضمن الظاهرة الأسلوبيّة المعنونة بـ "الخبر والإنشاء" عند العرب من الجانب المعرفي العام مكافئة لمفهوم الأفعال الكلاميّة". أما عند الفكر الغرب فقد ظهرت نظرية الأفعال الكلاميّة في بادئ الأمر مع أوستن الّذي يعتبر هذا الأخير مؤسس هذه النظريّة وواضع المصطلح الّذي تعرف به الآن في الفلسفة المعاصرة.

---

[1]– بدر الدين محمّد ابن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت، ط1، 1408هـ / 1988م، ج1، ص: 36/35.

[2]– محمّد خطابي، لسانيّات النّص– مدخل إلى انسجام الخطاب–، ص: 189.

كان أوستن قد تأثر بما نبّه إليه فتجنشتاين من أن اللغة قد تستخدم لوصف العالم من حولنا بيد أنّ هناك حشداً من الاستعمالات الأخرى للغة لاتصف وقائع العالم كالأمر، الاستفهام، الشكر، الدعاء....

وعليه، فإنّ كل من الفكر اللساني العربي والغربي ركزوا على أن فكرة الأفعال الكلاميّة التي تعتبر من أهم المرتكزات ما تنجزه اللغة حين التلفظ بها من الأحداث أو الأفعال.

_ أقسام الأفعال الكلاميّة:

فقد قسم سيرل تقسيم الأفعال واقترح خمسة أصناف وهي:

1)_ الأفعال التوجيهية (الامرية) Actes Directifs.

2)_ الأفعال الإخبارية (التقريرية) Actes Assersifs.

3)_ الأفعال التعبيرية (البوحية) Actes Expressifs.

4)_ الأفعال الالتزامية (الوعدية) Actes Commissifs.

5)_ الأفعال الإعلانية (الإيقاعية) Actes Dèclaration.

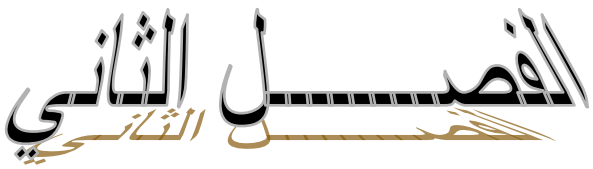

دور الاتساق والانسجام في سورة يوسف

- المعنى العام لسورة يوسف.
  - ✓ وصف لسورة يوسف.
  - ✓ تسلسل أحداث قصة سورة يوسف.
- دور الاتساق في تماسك سورة يوسف.
  - ✓ الإحالة ودورها في تماسك سورة يوسف.
  - ✓ الاستبدال ودوره في تماسك سورة يوسف.
  - ✓ الحذف ودوره في تماسك سورة يوسف.
  - ✓ الوصل ودورة في تماسك سورة يوسف.
  - ✓ التكرار والتضام ودورهما في تماسك سورة يوسف.
- دور الانسجام في تماسك سورة يوسف.
  - ✓ السياق ودوره في تماسك سورة يوسف.
  - ✓ مبدأ التغريض ودوره في تماسك سورة يوسف.
  - ✓ الأفعال الكلاميّة ودوره في تماسك سورة يوسف.
  - ✓ مبدأ المناسبة ودوره في تماسك سورة يوسف.

المبحث الأول: المعنى العام لسورة يوسف.

1) _ وصف لسورة يوسف .

من الأسر إلى القصر ومن الحلم إلى الحقيقة، قصة نبي الله يوسف –عليه السلام– في آيات ما يتلوها محزون إلاّ وابتهج. سميت سورة يوسف بأحسن القصص قال **الله تعالى:** ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنْ الْغَافِلِينَ (3)**﴾[1]. لأنّها تعلمنا أنّ السجين سيخرج، والمريض سيشفى، والغائب سيعود والكفيف سيبصر، وأنّ ابتلاء المؤمن كله خير –مع الله لا يخيب رجاء فلا تيأس وثق بالله–.

سورة يوسف مكيّة بالإجماع نزلت قبل هجرة **الرسول صلى الله عليه وسلم** في مكة ترتيبها الثاني عشر بيّن سور المصحف الشريف البالغة في مجملها مئة وأربعة عشر سورة، وعدد آياتها مئة وإحدى عشرة آية. وهي السورة الثالثة والخمسون من حيث النزول. تتميز هذه السورة بسيمات أسلوبيّة تميزها عن باقي سور القرآن الكريم، حيث وردت هذه القصة في سياق واحد، مكتملة في بنية وظيفيّة واحدة متسقة ومنسجمة عن طريق مجموعة من الأحداث. سميت بهذا الاسم لأنّها تناولت قصة نبي الله –يوسف عليه السلام– بملامحها كلها في سورة واحدة.

_التـــرتيـــب	**12**
_عدد الآيات	**111**
_عدد الكلمات	**1795**
_عدد الحروف	**7125**
_التنزيل	**مكيّة**

[1]– سورة يوسف، الآية: 03.

2)_ تسلسل أحداث قصة يوسف عليه السلام:

يوسف عليه السلام، ولد في العراق وصبا في فلسطين ونقل كبضاعة، عاش ومات في مصر. سورة يوسف نزلت في السنة 10 العاشرة من الرسالة عام الحزن، وهي السورة الوحيدة في القرآن الكريم التي تقص قصة كاملة بكل لقطاتها، فهي تبدأ بحلم قال الرب عز وجلّ: ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4)**﴾[1].وتنتهي بتفسير هذا الحلم قال تعالى: ﴿**وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنْ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنْ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (100)**﴾[2].ومن العجيب أن قميص يوسف استخدم كأداة براءة إخوته قال تعالى:﴿**وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (18)**﴾[3]، فدل على خيانتهم ثم استخدم كأداة براءة يوسف بعد ذلك مع امرأة العزيز قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿ **فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (28)**﴾[4]، فبرأه الله. ثم استخدم للبشارة فأعاد الله عز وجلّ به بصر والده يعقوب –عليه السلام– بقوله تعالى: ﴿ **اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (93)**﴾[5].

ومنه فإنّ السورة تسرد لنا أنواع البلاء والشدائد التي تعرض لها يوسف من إخوته منذ أنّ وضع في البئر ومفارقته لأهله وأبويه قال تعالى:﴿**فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي**

[1]– سورة يوسف، الآية:04.

[2]– سورة يوسف، الآية: 100.

[3]– سورة يوسف، الآية: 18.

[4]– سورة يوسف، الآية: 28.

[5]– سورة يوسف، الآية: 93.

غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (15)﴾[1]، وبيعه في مصر قال الله تعالى :﴿**وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (21)**﴾[2].

ومن ثم تآمر النسوة عليه: ﴿**قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (32)**﴾[3]، ثم سجنه حين قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿**ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ (35)**﴾[4]، ومن ثم توليه خزائن مصر حين قال المولى عز وجلّ: ﴿**قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (55)**﴾[5]. بالتالي فقط جمعت هذه الأحداث تبعاً لتوالي مشاهدها وفصولها.

وتأتي الآية الأخيرة كمغزى من سورة يوسف جاءت كهدف أساسي وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿**حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنْ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (110) لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (111)**﴾[6].

فمحورها الأساسي هو: ثقة في تدبير الله عز وجلّ، الصبر، عدم اليأس.

---

[1]– سورة يوسف، الآية: 15.

[2]– سورة يوسف، الآية: 21.

[3]– سورة يوسف، الآية: 23.

[4]– سورة يوسف، الآية: 35.

[5]– سورة يوسف، الآية: 55.

[6]– سورة يوسف، الآية: 111/110.

وسورة يوسف تعتبر من أكثر السور التي تتحدث عن اليأس في قول الله عز وجلّ في محكم التنزيل:

_﴿**فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيّاً قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنْ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (80)**﴾[1].

_﴿**يَا بَنِي اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الكَافِرُونَ (87)**﴾[2].

_﴿**حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنْ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (110)**﴾[3].

وكأنّما تقول لنا الآيات الكريمة يا أيها المأمن إنّ الله قادر على كل شيء، فلم اليأس؟. إنّ يوسف رغم الظروف الصعبة لم ييأس ولم يفقد الرجاء. فهي قصة تكسب النجاح في الدنيا والآخرة حين استطاع بفضل الله وحكمته في التعامل مع الملك أن يصبح عزيز مصر لقول الله تعالى: ﴿**قَدْ آتَيْتَنِي مِنْ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (101)**﴾[4]. وفي الآخرة حين تصدّى لامرأة العزيز ورفض الفاحشة ونجح، قال تعالى: ﴿**قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنْ الصَّادِقِينَ (51)**﴾[5].

---

[1]– سورة يوسف، الآية: 80.

[2]– سورة يوسف، الآية: 87.

[3]– سورة يوسف، الآية 110.

[4]– سورة يوسف، الآية: 101.

[5]– سورة يوسف، الآية: 51.

وختاماً فإنّ الفرج يأتي بعد الشدة واليسر بعد العسر، سنّة إلهيّة للأنبياء والصالحين، هي مسيرة سيدنا يوسف –عليه السلام– من ألفها إلى يائها مسيرة بدأت الخاتمة قبل البداية مسطرتاً في كتاب الله عز وجلّ.

المبحث الثاني: أدوات الاتساق في سورة يوسف.

يظل النص القرآني عموما وسورة يوسف على وجه الخصوص نموذجا لغويا ودلاليا، يتم عن قدرة الله سبحانه وتعالى في النسج والحياكة، فقد اعجز العقل البشري على أن يأتي بمثله ولو بآية ،فدفع هذا الإبداع الرباني العقل البشري إلى التدبر في معانيه وكشف أسراره، حيث وقفوا على لفظه ودلالاتها وأظهروا خصائصها الفنية.

وتتميز سورة يوسف بوحدات لغوية وبلاغية قد أحكم الخالق صياغتها وحياكتها، فأفرغها إفراغا محكما مستندا في ذلك على مجموعة من الأدوات والآليات الاتساقية، فنسج بها بين الوحدات اللغوية وربط بها أيضا بين أجزاء الخطاب حتى استوى في مظهره الإعجازي، وعليه وجب علينا أن نتساءل: ماهي أهم الأدوات الاتساقيّة التي ساهم في تماسك النّص في سورة يوسف؟ وكيف تمظهرت سيماتها الجمليّة والفنيّة؟.

_ الاتساق النحوي:

1)_الإحالة وأثرها في تماسك سورة يوسف:

تعتبر الإحالة من أهم الظواهر اللغوية البارزة على مستوى سطح النص في سورة يوسف وأكثرها انتشارا، حيث لعبت أدوارا بارزة في تلاحم أجزاءه وترابطها، فقد جمعت بين الخطاب وصاحبه (الله سبحانه وتعالى)، وبين النص وجماعة المخاطبين (الأنبياء والرسل والناس...) إضافة إلى الوظيفة الأساسية وهي تلاحم أجزاء القصة من جهة وترابط سلاسلها اللغوية من جهة أخرى، من خلال مجموعة من الأدوات الإحاليّة المعرفة كالضمائر وأسماء الإشارة...، وهذا ما جعل من النص القرآني (سورة يوسف) يبدو كوحدة لغوية متراصة البنيات ومتلاحمة الأجزاء، وهذا يدل على براعة الخالق في التأليف وقدرته في النسج والحياكة، والتي أعجزت العقل البشري.

ولابد من الإشارة إلى أننا سنعرض أهم النماذج الإحاليّة التي لعبت دورا مفصليا في تماسك النص في سورة.

للوهلة الأولى يلاحظ المتتبع لسورة يوسف وجود ثلاثة وحدات بنائية أساسية شكلت ب تشابكها وترابطها وتداخلها البعد السردي الذي تتسم به هذه السورة، حيث تتجلى هذه الوحدات البنائية في النص من خلال مايلي:

_**الوحدة البنائية الأساسية الأولى** [من الآية "1" إلى الآية "3"]: تمثل عرض تقديمي ممهد لسرد القصة.

_**الوحدة البنائية الأساسية الثانية** [من الآية "4" إلى الآية "100"]: تمثل سرد تفاصيل القصة.

_**الوحدة البنائية الأساسية الثالثة** [من الآية "101" إلى الآية "111"]: تمثل النتائج المستخلصة والمغزى من سرد السورة.

وقد عملت الإحالة بأنواعها وأنماطها على التطريز بين هذه الوحدات البنائية، حيث غطت كل أجزاءها، ويظهر لنا الإحصاء العددي ذلك والذي يتمثل في مايلي:

_الإحالة المقاميّة	_الإحالة النّصيّة	_كلتا الحالتين
الآية "02" أنزلناه.	الآية "04" رأيت، رأيتم.	الآية "21" نعلمه.
الآية "03"نحن، نقص.	الآية "08" قالوا، أبينا، منا، نحن	الآية "22" ءاتيناه.
الآية "24" نصرف.	الآية "09" اقتلوا، اطرحوا، أبيكم.	الآية "68" علمناه.
الآية "56" مكنا.	الآية "13" به، يأكله، عنه.	الآية "100" أخرجني
الآية "109" أرسلنا.	الآية"43" قال، إنّي، أرى، أفتوني	الآية "101" علمتني.
الآية "110" نصرنا، ننج.	الآية "50" به، جاءه، ارجع، ربك.	الآية "76" كدنا.
	الآية "20" شروه، فيه.	الآية "15" لتنبئنهم.
	الآية"23" راودته، هو، نفسه، لك.	الآية "40" ما تعبدون من دونه.
	الآية "43": قال، اذكرني، لبث.	الآية "34" استجاب له.
	الآية"80" جهزهم، بجهازهم، إنّكم سارقون.	الآية "06" يعلمك، يجتبيك.

وبالمطابقة بين مجموع الوحدات البنائية الأساسية المشكلة لهذه السورة والجدول الإحصائي المذكور أعلاه يتمظهر لنا مايلي

أ)_ الوحدة البنائية الأساسية الأولى: سيطرت الإحالة المقاميّة على مختلف أجزاءها وهذا من الطبيعي باعتبار أن هذه الوحدة جاءت للربط بين المنتج وهو "الخالق سبحانه وتعالى" وبين النص من جهة، وبين النص والمتلقي من جهة ثانية. ويظهر ذلك في قوله تعالى في محكم التنزيل: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2)**﴾[1]، فقد احتوت هذه الآية على صورتين من الإحالة: أولاهما تعود إلى منتج النص "الله سبحانه وتعالى" من خلال الإحالة عليه بالضمير المتصل في (إنا، وأنزلناه)، وثانيهما تعود إلى جماعة المتلقين (المخاطبين)، حيث أحالت عليهم اللفظتين (لعلكم، تتقون).

وقد جمعت هذه الوحدة أيضا بين المتكلم "الله سبحانه وتعالى" وبين المخاطب "الرسول صلى الله عليه وسلم" من خلال الإحالة المقاميّة وذلك في قوله ربّ عز وجلّ: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنْ الْغَافِلِينَ (3)**﴾[2]، حيث أحالة الضمير المنفصل في (نحن). واللفظتين (نقص، أوحينا)، على الخالق سبحانه. ودلتا على أنّه هو المنتج وصاحب القصص الموحات، ودلت اللفظتين (عليك، إليك) إلى الرسول صلى الله عليه وسلم باعتباره هو الموحى إليه.

وعليه فإنّ الإحالة المقاميّة في هذه الوحدة كان الغرض الأساسي منها هو ربط المتلقي (جماعة المخاطبين) بالخالق (الله سبحانه وتعالى) من خلال النص. وذلك من أجل التحذير والتمهيد للعمليّة السرديّة في الوحدة البنائيّة الأساسيّة الثانيّة.

ب)_الوحدة البنائية الأساسية الثانية: لقد سيطرت الإحالة النصيّة على هذه الوحدة، حيث تعتبر ظاهرة أسلوبيّة ميزت إبداع الخالق (الله سبحانه وتعالى) وانفراديّة أسلوبه وإعجازيته فيها. فقد ارتكز على مجموعة من الأدوات الإحاليّة: كالضمائر، وأسماء الإشارة... في نسج جزئيات هذه الوحدة.

---

[1]– سورة يوسف، الآية:02.

[2]–سورة يوسف، الآية:03.

ولابد من الإشارة إلى أنّنا سنستعرض أهم الأدوات الإحاليّة التي طغت على هذه الوحدة، والتي عملت على شد وترابط وحداتها الفرعية. وهي تشمل الأدوات التالية:

✓ **الإحالة بالضمائر:**

تعد الضمائر من أهم الأدوات الإحاليّة النصية التي ميزت هذه الوحدة حيث لعبت أدوار هامة في لملمت أجزاء الوحدات الفرعية التي تكون الوحدة الأساسية الثانية، حيث يعرف عنها (الضمائر) أنّها تكتسب قيمة وأهمية "بصفتها نائبة عن الأسماء والأفعال والعبارات والجمل المتتالية، فقد يحل ضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة أو عدة جمل، و لا تقف أهميتها عند هذا الحد بل تعداه إلى كونها تربط بين أجزاء النص"[1]، حيث تمظهرت بالصور في الجدول التالي:

	يـــوسف عليـــه الســـلام		
ضمير الإحالة	**ضمير المتكلم**	**ضمير المخاطب**	**ضمير الغائب**
الدليل	أبت، إنّي، رأيت، رأيتهم، عني، توفني، أخرجني...	رؤياك، إخوتك، يجتبيك، لك، يعلمك، أبويك، ربك...	اطرحوه، بعده، ألقوه، يلتقطه، أرسله، يأكله، أكله، يجعلوه، قميصه، أسروه...

[1]–صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ج1، ط1، 2000، ص:137.

لقد وظف الخالق سبحانه وتعالى مجموعة من الضمائر وخصصها للدلالة والإحالة على **يوسف الصديق**، وذلك من أجل تفادي التكرار من جهة وربط أجزاء النص باعتبار أنّ **يوسف عليه السلام** هو النواة الرئيسية التي تدور حولها الأحداث والوقائع. فكان لابد من الارتكاز على تلك الضمائر للدلالة عليه، وهي من السمات الإعجازية التي تميزت بها هذه الوحدة خاصة والسورة عامة في كون **الله سبحانه وتعالى** لم يقف على ضمير واحد للدلالة على **الصديق عليه السلام**، بل انتقل من ضمير المتكلم إلى ضمير المخاطب وصولا إلى ضمير الغائب وهذه الانتقالية ليست بالصدفة. وإنّما لها أثر في سيرورة النص وترابط أحداثه وهذا ما يدل على قدرة الخالق وبديع صنيعة.

✓ **الإحالة بضمائر الإشارة.**

تعتبر الأدوات الإشارية من الوسائل الهامة في الربط بين عناصر النص وأجزاءه، وذلك لكونها تحمل في كنفها وظيفة إحاليّة فهي" تحدد مواقعها في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري وهي تماما مثلها لا تفهم إلا إذا ربطت بما تشير إليه، ويجري تقسيمها في اللغة العربية إلى أقساهما المعروفة بالاعتماد على المسافة (قربا وبعدا) من موقع المتكلم في المكان أو الزمان"[1]، فذلك الإبهام الذي تعرف به أسماء الإشارة هو الذي يمنحها خصائصها الإحاليّة، وقد وظف الخالق سبحانه وتعالى هذا اللون الإحالي في الوحدة البنائية الأساسية الثانية من أجل نسج المسار السردي لهذه الوحدة وربط أجزاءها المختلفة. وتظهر الإحالة الإشارية في قوله **سبحانه وتعالى:** ﴿**وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (6)**﴾[2] ، وهنا قد أحال اسم الإشارة المقرون بكاف التشبيه (كذلك) إلى حادثة رؤيا

[1]– الأزهر الزناد، نسيج النص–بحث في ما يكون به الملفوظ نص–، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993، ص118.

[2]_ سورة يوسف، الآية:06.

يوسف عليه السلام، حيث ساهم اسم الإشارة هنا بالربط بين الرؤية وتعلم التأويل الأحاديث وإتمام النعمة على يوسف. وهنا يتضح قيمة اسم الإشارة في تماسك السلسلة الكلامية داخل الخطاب في هذه الوحدة.

ويظهر لنا نموذجا أخر يبرز دور أسماء الإشارة في تماسك النص في سورة يوسف والذي يتجلى في قوله **سبحانه وتعالى:**﴿**مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (40)**﴾[1]، وفي هذه الآية قد أحال اسم الإشارة (ذلك) إلى ما سبقها أيّ الأمر بعبادة الخالق وحده وربطتها بما بعدها (الدين القيم)، أيّ أنّ عبادة الله **سبحانه وتعالى** هو من صميم الدين السوي أو بالأحرى هو الدين القيم.

وهنا تظهر قيمة اسم الإشارة في نسج طرفا الكلام وربطهما بعضهما البعض، وهذا تجل أخر من تجليات الإعجاز القرآني في هذه السورة.

- ✓ **الإحالة بالاسم الموصول :**

ويظهر هاهنا أنّ الخالق سبحانه وتعالى قد وظف الأسماء الموصولة لغرض يكمن في وصل حلقات الكلام في السلسلة الخطابية، وذلك ابتغاء منه نسج نصه نسجاً محكماً و إفراغا واحدا حتى ارتقى إلى مقام الإعجاز. ويظهر دور الأسماء الموصولة في قوله سبحانه وتعالى:﴿**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (41)**﴾[2]. حيث قام الاسم الموصول (الذي) بالربط بين الرؤية وتفسيرها، فقد جمعت بين العنصر الإشاري (قُضِيَ الأمر)، والعنصر الإحالة (الرؤية).

[1] _ سورة يوسف، الآية:40.

[2] _ سورة يوسف، الآية:41.

وعليه يمكن القول أنّ هذه الوحدة قد تميزت بسيطرت الإحالة النصية بنوعيها: القبلية و البعديّة، حيث وظف **الله سبحانه وتعالى** مجموعة من الأدوات الإحاليّة: كالضمائر والأسماء الإشارة والموصولات، لنسج أجزاء القصة وربط أحداثها وهذا ما ضمن انتقاليّة سلسة في المسار السردي لهذه الوحدة.

ج)_ الوحدة البنائية الأساسية الثالثة:

تعتبر الإحالة المقاميّة في هذه الوحدة سمة إبداعيّة وظاهرة أسلوبيّة ميزت أسلوب الخالق **سبحانه وتعالى**، وسر من أسرار الإعجاز في هذه السورة عامة وهذه الوحدة بالخصوص، وذلك في كونها قد عملت بالإحالة إلى المنتج جل جلاله من جهة وربطت النّص مقامياً بجماعة المخاطبين من جهة ثانية. وهذا ما يمنح النّص صبغته السرديّة وبعده التواصلي، ويظهر هذا اللون الإحالي في **قوله تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلا تَعْقِلُونَ (109)﴾**[1].

لقد أحال ضمير المتكلم المتصل في (أرسلنا) إلى المنتج جل جلاله، وإشارة إلى أنّ الله **سبحانه وتعالى** هو الذي اصطفى من أهل القرى عبادا كلفهم بتبليغ رسالاته، ونعلم هاهنا أن الإحالة الواردة هي إحالة مقامية عملت على ربط النص بصاحبه **جل جلاله**، وقد ربطت هذه الآية أيضا النّص مقامياً **بالرسول صلى الله عليه وسلم** من خلال ضمير المخاطب المتصل في لفظة (قبلك). ثم أن هذه الآية لم تقف عند هذا فقط بل أحالت مقاما أيضا إلى جماعة المخاطبين من خلال لفظة (تعقلون).

[1]_سورة يوسف، الآية: 109.

وهنا تبرز قيمة الإحالة المقاميّة وقدرتها في ربط أجزاء سلسة التواصلية (الله سبحانه وتعالى، الرسول صلى الله عليه وسلم، جمهور المخاطبين [المرسل إليهم]). وذلك من خلال النّص وهذه من اللمسات الإعجازية التي خص بها الخالق سبحانه وتعالى هذه السورة.

والملاحظ من هذه الوحدات البنائية الأساسية الثلاثة التي كونت هذه السورة قد تداخلت فيما بينها إحالياً وارتبطت ببعضها البعض من خلال مجموع أنماط الإحالات. فقد أحالت الآية الثالثة من الوحدة الأولى التي يقول فيها تعالى: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنْ الْغَافِلِينَ (3)**﴾[1]. فلفظة (نقص، أحسن القصص) قد أحالة إلى الوحدة البنائية الأساسية الثانية، والتي هي قصة **يوسف عليه السلام** أما الوحدة البنائية الثالثة فارتبطت بالوحدة البنائية الأولى من خلال الإحالة التكرارية الواردة في الآيتين التاليتين قال **سبحانه وتعالى:**﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنْ الْغَافِلِينَ (3)**﴾[2].

وقال جل جلاله أيضا: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (111)**﴾[3]. فالتكرار لفظة (القصص، قصصهم) قد ربط الوحدتين ببعضها البعض ثم إن ضمير الغائب المتصل في لفظة (قصصهم) قد أحالة إلى الوحدة البنائية الثانية باعتبار أّن قصة يوسف الصديق هي من إحدى القصص.

2)_الاستبدال ودوره في تماسك النصي:

إن المتتبع لأدوات الاتساق في النّص القرآني الممثل في سورة يوسف، يجد أنّ المبدع **سبحانه وتعالى** قد وظف الاستبدال كلون نسقي أخر لنسج أجزاء هذه السورة. حيث يقوم

[1]_ سورة يوسف، الآية: 03.

[2]– سورة يوسف، الآية: 03.

[3]– سورة يوسف، الآية: 111.

الاستبدال على خلق ترابط بين الوحدات من خلال العلاقة الاستبداليّة التي تنشأ من خلال "تعويض عنصر لغوي بعنصر أخر"[1]، ويظهر الاستبدال في هذه السورة بالأنماط التالية:

✓ **الاستبدال الاسمي:**

إنّ العلاقة التي تنشأ من خلال استبدال: "ألفاظ معينة مكان أسماء وردت في موضع سابق من النص"[2]. هي علاقة تبادلية تظهر وظيفتها التماسكيّة من خلال الربط الحاصل بين الاسم المستبدل وبديله كما هو موضح في الشكل التالي:

الاسم المستبدل

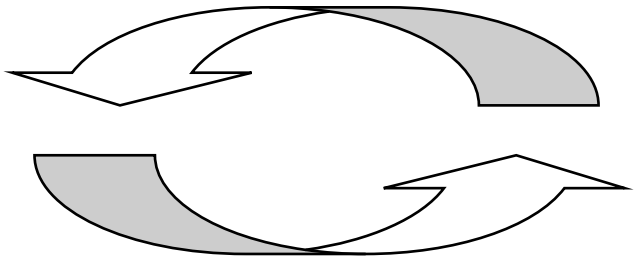

الألفـاظ البديلـة

وإن هذه العلاقة تعمل على تماسك النص وشد أجزاءه ببعضها البعض، وقد وظف **الخالق سبحانه وتعالى** هذه الآلية الاستبدالية، فنسج بها المسار القصصي لسورة يوسف حيث قام بتوظيف مجموعة من الألفاظ لها القدرة على تقمص أدوار لعبتها أسماء أخرى وردت سابقا في السورة وهي تظهر جليا في الجدول التالي:

[1]– محمد الخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ط1 ، 2008 ، ص91

[2]– زاهر بن مرهون الداودي، الترابط النصي بين الشعر والنثر، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010، ص: 50.

_الآية الوارد فيها الاستبدال الاسمي	_العناصر المستبَدلة	_العناصر المستبدِلة
الآية: (05، 21، 19، 30، 46، 78).	_ يـوسف	_ بني، ولداً، غلام، فتاها، الصديق، العزيز.
الآية: (06).	_ إبراهيم، وإسحاق.	_ أبويك.
الآية: (30).	_ التي في بيتها.	_ امرأة
الآية: (31).	_ النسوة.	_ كل واحدة.
الآية: (39، 36، 41).	_ الفتيان.	_ أحدكما، الأخر، صاحبي السجن، أحدكما، الأخر.
الآية: (43).	_ السنبلات.	_ أخر.
الآية: (44).	_ الرؤيا.	_ أضغاث أحلام.
الآية: (76).	_ الرحل.	_ وعاء.
الآية: (08)، (12)، (87)، (94)، (80).	_ الإخوة.	_ عصبة، قائل، كبيرهم، بنيّ، العير.

والملاحظ للجدول يجد أن الاستبدال الاسمي قد سيطرة على كل أجزاء هذه السورة، وأنّ الصور التي ورد فيها هذا والمواضع التي وقع فيها لون ليس من قبيل الصدفة، بل له أثر

هام في تماسك النص وترابطه، ولإظهار دوره في تماسك النص وجب علينا أنّ نعرض انتقاليّة الألفاظ البديلة للأسماء المستبدلة في المسار الحكائي لسورة يوسف.

ونستنتج من هذا أنّ الاستبدال الاسمي قد جاء مسايرا لمسار الأحداث إذ لم نقل مطابقا له، حيث كانت وظيفته الكبرى ربط الأحداث ببعضها البعض انطلاقا من ترابط الدلالات التي تحملها الألفاظ البديلة في نقاط مفصلية شكلت المسار الحكائي لهذه السورة، فمثلا انتقال الألفاظ البديلة للفتية من (فتيان) إلى (أحدكما) إلى (أخر) إلى (صاحبي السجن) إلى (أحدكما) إلى (الأخر). جاء منسجما مع مسار الحدث الحامل لتلك الألفاظ، وهذا الانسجام لم يحدث إلا من خلال ذلك الترابط المعنوي الذي تميزت به مجموعة الألفاظ البديلة والذي انعكس على نسيج الحادثة فشد بين أجزاءها و ضمن سلسة انتقالية الحكاية عبرها.

- ✓ **الاستبدال الفعلي:**

يعتبر الاستبدال الفعلي آلية أخرى تساهم في تحقيق الترابط بين أجزاء النص، فهو قائم على وجود عنصر فعلي مكان عنصر فعلي أخر، أيّ استخدام فعل بديل عن فعل أخر قد ورد سابقا من النص، فالوظيفة التي تميز الاستبدال الفعلي تضمن له: "تجاوز حدود الجملة الواحدة ليحقق بذلك العلاقات الاتساقية"[1] ويظهر الاستبدال الفعلي في سورة يوسف، وذلك في قوله سبحانه وتعالى:﴿**قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ (10)**﴾[2]، فقد جاء العنصر اللفظي (فاعلين) كبديل للفعل (ألقوه) دون أن يتجاوز هذا العنصر إلى فعل القتل. والمعنى من ذلك ألقوه في قاع البئر يأتي بعض المسافرين والتجار فيأخذونه بعيدا، فان ألقيتموه كان ذلك الصواب.

[1]– مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، دار نور حوران، ط1 ،2018، ص.238

[2]– سورة يوسف، الآية: 10.

والمتتبع لسورة يوسف يجد موضعا أخر للاستبدال الفعلي وذلك في قول الله سبحانه وتعالى:﴿**قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (32)**﴾[1].أيّ راودته عن نفسه: "فاستمسك بعروة عصمته التي ورثها عمن نشأ عليها"[2]، ولم يرضى لأمر سيدته. وهنا نجد الاستبدال الفعلي قد وقع في الفعل (استعصم)، حيث جاء الفعل (يفعل) المقرون بأداة النفي (لم) كبديل للفعل (استعصم).

ولا يقف الاستبدال الفعلي في هذه السورة عند هذا الحد بل هناك نموذج أخر يكمن في قوله تعالى:﴿ **قَالُواْ سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ (61)**﴾[3].

أيّ "نحتال عليه ونخدعه عن إرادته ليرسل أخاه معنا"[4]، فجاء العنصر (فاعلون) بديلا للفعل (سنراود) بمعنى أخر: سنراود أبانا عنه وإنّا له لمراودون.

وعليه يمكن القول أنّ الاستبدال الفعلي قد كان أداة فعالة في تحقيق نوع من الترابط بين السلاسل اللغوية داخل النص وأعطى الخطاب نوعا من الحركية والسيرورة في الأحداث.

- ✓ **الاستبدال القولي:**

يعد الاستبدال القولي لونا أخر من ألوان الاستبدال، فهو يقوم على تعويض قول أو عبارة ما قد وردت في النص بعنصر لفظي معين، حيث يشترط فيه وجود علاقة اشتراكية بينهما في الدلالة، فهو "بهذا المعنى لفظ بديل في النص، وهو وسيلة مهمة للربط بين الجمل، وشرطه أنْ يتم الاستبدال وحدة لغوية بشكل يشترك معها في الدلالة"[5].

---

[1]– سورة يوسف، الآية: 32.

[2]– مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، دار نور حوران، ط1 ،2018، ص:61.

[3]– سورة يوسف، الآية: 61.

[4]– مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، دار نور حوران، ط1 ،2018، ص:41.

[5]– عبيد مسبل العمري، الترابط النصي في رواية النداء، ص:53.

وقد وظف الخالق سبحانه وتعالى هذا اللون الاستبدالي بكثرة في سورة يوسف، فقد جاء اسم الإشارة مثلا: (ذلك) في قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (6)**﴾[1]. بديلا لقوله تعالى:﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4)**﴾[2].

فقد حلت لفظة (ذلك) مكان الرؤية: "أيّ كلما اجتباك واختارك لهذه الرؤيا العظيمة يجتبيك لأمور عظام"[3]. ومن هنا عمل الاستبدال القولي على الجمع بين هذين الآيتين ونسج بينها.

ولا يقف الخالق سبحانه وتعالى عند هذا النموذج بل أورد عدة نماذج أخرى من الاستبدال القولي، نذكر منها ما ورد في قوله عز وجل: ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (43)**﴾[4]، فقد استبدل الخالق سبحانه وتعالى(**أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ**) بلفظة (**رُؤْيَايَ**). فالتقدير هنا: يا أيّها الملأ أفتوني في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات إن كنت لرؤيا تعبرون، فلملم الاستبدال القولي أجزاء هذه الآية وربط بين عناصرها بصورة جماليّة دقيقة التصوير المحكم.

وقد ورد الاستبدال القولي أيضا في قوله عز وجل: ﴿**وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ**

---

[1]– سورة يوسف، الآية: 06.

[2]– سورة يوسف، الآية: 04.

[3]– محي الدين الدروسي، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار الإرشاد، سورية، المجلد4، ط3، 1992، ص:450.

[4]– سورة يوسف، الآية: 43.

أَخْرَجَنِي مِنْ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنْ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (100)﴾[1]. حيث جاءت لفظة (**رُؤْيَايَ**) بديلا لقوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4)**﴾[2]. فعملت هذه اللفظة على الربط بين هذين الآيتين من خلال الشراكة الدلالية التي تجمع بين طرفي الاستبدال القولي ومن هنا ساهمت في تماسك النص.

وعليه فإن الاستبدال بأنواعه المختلفة وبصورة المتنوعة الواردة في سورة يوسف قد عمل على شد أجزاء النّص ببعضها البعض، حيث منح الصور والمعاني والأحداث أثوابا جديدة لكل منها دورا في تماسك المسار الحكائي فانتقاليّة الأسماء البديلة التي أعطت تنوعا في الصور للعناصر المستبدلة وبالتالي منحت القصة مسارا انتقالية في الخط الحكائي ثم إن استبدال الأفعال عمل على منح القصص حركية ومرونة في المسار. ومن هنا كان الاستبدال أداة فعالة عملت على نسج مختلف الوحدات البنائية في هذه السورة.

3)_دور الحذف في تماسك سورة يوسف:

يعتبر الحذف من وسائل التماسك النصي حيث يستند إليه المبدع من أجل التنويع في عناصر الكلام، إذ يتغاضي عن بعض أجزاء الجملة ابتغاء منه الاختصار والإيجاز وتجاوز الإطناب. فهو بهذا الوصف انزياح عن النمط المألوف من الكلام غرضه التأثير في المتلقي، ولا يكون ذلك إلا بوجود علاقات ترابطية بين عناصر السلسلة اللغوية الواقع فيها الحذف، ويظهر الحذف في سورة يوسف بأنماط متنوعة تتجلى في الجدول التالي:

[1]– سورة يوسف، الآية: 100.

[2]– سورة يوسف، الآية: 04.

نوع الحذف	الآية	موضع الحذف	تحقق الاتساق
الحذف الاسمي	"**12**"	_ يرتع ويلعب/ يرتع مطيته ويلعب.	على مستوى الآية.
	"**18**"	_ فصبر جميل / فصبر صبراً جميل.	على مستوى الآية.
	"**40**"	_أسماء سمّيتموها/ أسماء سمّيتموها آلهة أو أصناما.	على مستوى الآية.
	"**43**"	_ سبع عجاف/ سبع بقرات عجاف.	على مستوى الآيتين
	"**92**"	_ لا تثريب عليكم اليوم/ لا تثريب واضح أو ثابت عليكم اليوم.	على مستوى الآية.
	"**109**"	_ ولدار الآخرة خير/ ولدار الحياة الآخرة خير.	على مستوى الآية.
الحذف الفعلي.	"**09**"	_ "قالوا" أقتلوا يوسف.	على مستوى آيتين.
	"**39**"	_ "قال يوسف" يا صاحبي السجن.	على مستوى أكثر من أية
	"**43**"	_ "أرى" سبع سنبلات.	على مستوى الآية
	"**46**"	**_ "وقال" يوسف أيّها الصديق.**	على مستوى آيتين
	"**101**"	**_ "قال" رب قد آتيتني.**	على مستوى آيتين
الحذف الجملة أو أكثر.	"**04**"	**_ جملة استفهاميّة "كيف رأيتهم" رأيتهم ساجدين.**	على مستوى الآية.

	"15"	_ "**فأمنتهم على أخيهم" فلما ذهبوا به.**	على مستوى الآية.
	"19"	_ **وجاءت سيارة "مجموعة من ناس".** _ **فأرسلوا واردهم " رجل يبحث عن الماء".** _ **فأدلى دلوه "تمسك يوسف بالدلو".** _ **يا بشرى هذا غلام "عرضه على البقية".**	على مستوى الآية.
	"45"	_ **فأرسلون "ابعثوني إليه لأتيكم بتأويل رأي الملك".**	على مستوى الآية.

والملاحظ من هذا الجدول أنّ سورة يوسف حافلة بصور مختلفة من أنماط الحذف حيث وقع ذلك في كل جزء من أجزاءها إبتداءا من الحرف مرورا بالفعل وصولا إلى الاسم ليس هذا فقط، بل مس الجمل أيضا، وإن هذه المواقع التي ورد فيها الحذف لا يظهر دوره في تماسك النص، "لان ذكره أو عدمه لا يؤثر في فهم الخطاب الذي يدركه المتلقي"[1]، وتلك الملاحظات في مواقع الحذف بحيث: "لا تشير إلى إعجازه بقدر ما تنبه إلى خصائص فيه لفتت النظر بتواترها وحرص القرآن عليها في مواضع متعددة من النص فكانت بمثابة البصمات التي بها يعرف من غيره من النصوص"[2] ،وإنما يبرز دوره من خلال العلاقات الترابطية التي تجمعه بالعناصر القبلية. "وهي نوع من العلاقات السابقة بمعنى وقوعها قبل

[1]–زيد شهاب العامري– هشام سليمان اليوسف، من مظاهر التماسك النصي في القصص القرآني "الحذف في سورة يوسف نموذجا"، مجلة الآداب، جامعة الملك سعود المجلد26، العدد3، سبتمبر2014، ص:178.

[2]–الهادي الجطلاوي، قضايا اللغة في كتب التفسير (المنهج– التأويل– الإعجاز)، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1998، ص:458.

المحذوف في النصوص التي تأتي قبلها (أيّ الآيات) ولذلك كانت المرجعيّة أيّ الإحاليّة هي دليل داخلي، وهو ما ساعد على تماسك النص"[1].

ويبرز دور الحذف في تماسك النص من خلال علاقات ذات مرجعية إحاليّة تجمع بين العناصر المحذوف والعناصر الدالة عليها التي ترد في مواقع سابقة من النص، كالذي يظهر في حذف حرف (الياء) في لفظ (أبت) الوارد في قوله تعالى :﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4)**﴾[2].

فلفظة "(أَبتِ) منادى مضاف إلى ياء المتكلم التي حذفت وعوضت عنها التاء المكسورة"[3]. التي حلت محل العنصر المحذوف فدلت عليه وقامت بوظيفته. وهنا يكمن دور الحذف في تماسك النص.

ويظهر لنا الحذف إسهام أخر في ترابط النّص في سورة يوسف والذي يبرز من خلال قوله تعالى: ﴿**اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ(9)**﴾[4]، فقد حذف الله سبحانه وتعالى الفعل (قالوا) بمعنى: (قالوا أقتلوا يوسف...). ودلّ عليها الفعل نفسه الوارد في الآية السابقة التي يقول فيها سبحانه وتعالى: ﴿**إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ (8)**﴾[5].

فالحذف هنا جاء لإتمام سياق الكلام أيّ إذا كان يوسف وأخوه أحب إلى أبينا فأولى بنا قتله حتى يتفرغ لنا أبانا، وهنا لعب الحذف دورا هاما في ربط بين هذه الآيتين من جهة والربط بين الدلالات الواردة فيهما.

---

[1]– يزيد شهاب العامري، هشام سليمان اليوسف، نفسه، ص: 173– 174.

[2]– سورة يوسف، الآية: 04.

[3]– محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار ابن كثير– دار الإرشاد، ط3، 1992م– 1412هـ، ص: 450.

[4]– سورة يوسف، الآية: 09.

[5]– سورة يوسف، الآية: 08.

4)_ دور الوصل في تماسك سورة يوسف:

يعتبر الوصل رابطة أساسيّة ومن أهم العلاقات التي تساهم في اتساق النّص بحيث يعمل على تحديد الطريقة التي تربط اللاحق مع السابق من خلال أدوات تسهم في جعل النّص وحدة متماسكة. وإذا وقفنا على أداة المعروفة بأداة الوصل "الواو" فإنّنا إذن "نتذكر بأنّ الأداة الواو تختص أساساً بعطف الشريك" وهي أداة بارزة تسهم في تماسك النّص، ونطرح التساؤل التالي حول مدى إسهام الوصل في تماسك سورة يوسف؟

كما سبق الذكر فإن وجد سورة يوسف تتضمن ثلاثة وحدات بنائية أساسيّة من خلال هذا يمكننا أن نجمل في عموم إلى مواضع حروف العطف في سورة يوسف:

أداة العطف	عدد المرات
_الواو	176 مرة
_الفاء	60 مرة
_ثم	4 مرات
_أو	5 مرت
_أم	مرة واحدة
_بل	مرة واحدة

ومنه يمكننا ذكر بعض مواضع التي احتوت أداة العطف في الوحدات البنائية الأساسيّة الثلاث:

_الواو	_الفاء	_ثم	_أو	_أم	_بل
_الشمس والقمر.	_فيكيدوا لك كيدا.	_ثم بدا لهم.	_حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين.	_أربابا متفرقون خير أم الله الواحد القهار.	_قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا.
_وتكونوا.	_فأسره يوسف.	_ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد.			
_يرتع ويلعب.					
_وراودته التي هو في بيتها.					
_وقال الملك إنيّ أرى.					
_ونمير أهلنا.					
_وكذلك مكنّا					

ليوسف.					
_أشكوا بثي وخزني إلى الله.					
_وأعلم من الله ما لا تعلمون.					
_ ورفع أبويه.					

وبالتالي يمكننا القوم أنّ أدوات الوصل لعبت دوراً مهما في التماسك النّصي وبالخصوص سورة يوسف لتشكل وحدة متماسكة من خلال الربط بين الجمل ويتضح ذلك من خلال الجدول أعلاه.

_الاتساق المعجمي.

1)_التكرار:

يعد التكرار من بين أهم الأدوات التي وظفها الله سبحانه وتعالى للربط بين عناصر النص، وذلك لقدرة التكرار على "إبراز فاعليته الإحاليّة في الربط بين العنصر الإشاري والعنصر الحالي أو ما يمكن تسميته بقطبي الإحالة"[1]. ويظهر لنا هذا اللون جليّا في سورة يوسف بالأنماط التالية:

[1]– ميلود نزار، الإحالة التكرارية ودورها في التماسك النصي بين القدامى والمحدثين، مجلة علوم إنسانية، السنة7، العدد44، شتاء2010، ص: 06.

✓ **التكرار التام أو المباشر:**

يعتبر هذا النمط من التكرار من أهم الأنماط التكراريّة التي ساهمت في تماسك النص حيث لجأ الخالق سبحانه وتعالى إلى تكرار بعض الألفاظ وذلك لدورها المحوري في نسج عناصر الكلام، كتكرار لفظة (قالوا) في قوله سبحانه وتعالى :﴿**قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (72) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (73) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنتُمْ كَاذِبِينَ (74) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (75)**﴾[1]، فان تكرار لفظة (قالوا) قد أدت وظيفة إشارية، فدلت على ما بعدها من كلام (جواب السؤال). الذي جاء ليفسر ما سبق من تساؤل طرح سابق، حيث أحالت إليه وأزالت الإبهام فيه، وهذا ما أكده عبد القاهر الجرجاني في قوله: "جاء ذلك كلّه والله اعلم على تقدير السؤال والجواب كالذي جرت به العادة فيما بين المخلوقين... وكذلك التقدير والتفسير أبدا في كل ما جاء فيه لفظ (قال) هذا المجيء"[2]. وهذا ما منح هذه الآية نوع من الترابط والتماسك النصي.

ويظهر هذا إسهام هذا اللون أيضا من خلال تكرار اسم (يوسف) الذي تكرر"25" مرة ويبرز دوره جليا في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ(7) إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ(8) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ(9) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ(10) قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ(11)**﴾[3]. حيث عمل تكرار لفظة (يوسف) بالربط بين عناصر الكلام من خلال الوظيفة الإحاليّة التي يتميز بها والتي تبرز

[1]– سورة يوسف، الآيات: 72-73-74-75.

[2]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر أفاق متجددة، دمشق سوريا، ط1، 2007، ص247.

[3]– سورة يوسف، الآيات: 07-08-09-10-11.

من خلال الرابطة التي تنشأ بين العناصر الإشارية والعناصر الإحاليّة، فلفظة (يوسف) قد اكتسبت دلالات جديدة انطلاقا من اختلاف مكان ورودها وهذا الاختلاف يمنحها وظيفة إحاليّة في موقع ووظيفة إشارية في موقع أخر. بمعني أنّ لفظة يوسف الواردة في الأخر من هذا النموذج جاءت لتفسر ما وردت قبلها. وبالتالي تساهم في نسج النّص وإحكام ربط دلالاته.

✓ **التكرار الجزئي:**

يعتبر التكرار الجزئي نمط أخر قد وظفه الخالق سبحانه وتعالى في سبك أجزاء سورة يوسف، حيث يقصد به: "تكرار عنصر سبق استخدامه ولكن في أشكال وفئات مختلفة"[1]، ويظهر هذا النمط جليّا في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتْ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ (31) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (32)**﴾"[2]. فقد جاءت لفظت (قلن) دالة على الكليّة أيّ جماعة النسوة أما لفظة (قالت) فدلت على الفرديّة أيّ امرأة العزيز وهذه اللفظة جزء من كل. وهنا يظهر التكرار الجزئي ويبرز إسهام هذا اللون التكراري في أنّه جاء في سياق تبرير سبب المراودة، فلفظة (قالت) جاءت لتؤكد ما طرح من قول النسوة من جهة وعتاب لهن من جهة أخرى.

ومن هنا قد عملت التكرار الجزئي على ربط حلقات هذه الحادثة وشد بين عناصرها اللغوية في صورة الحوار بين طرفين.

[1]–أحمد عفيفي، نحو النص– اتجاه جديد في الدرس النحوي–، مكتبة زهراء الشرق، ط1 ، 2001، ص107.

[2]– سورة يوسف، الآيات: 31–32.

✓ **التكرار بالترادف:**

إنّ التكرار بالترادف هو الأخر سمة أسلوبيّة وظفها الخالق سبحانه وتعالى في نسج العناصر الكلاميّة في سورة يوسف، حيث يتحقق هذا اللون بـ "تكرار المعنى دون اللفظ"[1]. أيّ أنّ تجتمع مجموعة من الألفاظ في دلالتها على معنى واحد، ويبرز التكرار بالترادف في قوله تعالى: ﴿**الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ(1) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2)**﴾[2]. فلفظة (قرآن) تحمل عدة معان ومن معانيها (الكتاب)، وبالتالي تتصل بها إحالياً وتشير في نفس الوقت بأنّ ذلك الكتاب ماهو إلا قرآناً عربياً. ومنه تحقق ذلك الترابط والتماسك بين هذين الآيتين،

ويظهر دور التكرار بالترادف في تماسك سورة يوسف أيضاً في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (22)**﴾[3]. "أيّ وهبناه حكما إلهاميا وعقليا بما يعرض له أو عليه من النوازل والمشكلات مقرونا بالحق والصواب، وعلما دينيا وفكريا بحقائق ما يعنيه من الأمور"[4].

فاللفظتين (حكما) و(علما) دلتا على المعنى ذاته وارتبطتا بالفكر والمعرفة والدراية، وهذا ما جعلهما يرتبطان ببعضهما البعض من حيث الدلالة. وبالتالي ساهمتا في تماسك النص وترابطه.

---

[1]–جميل عبد المجيد، البديع بين اللسانيات النصية والبلاغة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1998، ص82.

[2]– سورة يوسف، الآيات: 01–02.

[3]– سورة يوسف، الآية: 22.

[4]– محمد رشيد رضا، تفسير سورة يوسف، دار المنار، ص:39.

2)_التضام:

يعد التضام أداة أخرى وظفها الله سبحانه وتعالى لنسج عناصر النّص بعضها البعض في سورة يوسف، فهو قائم على "توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك"[1]. أيّ هو اشتراك وارتباط لفظتين ببعضهما البعض نظرا لوجود علاقة تكفل هذا الارتباط، وإنّ هذه العلاقة تجعل المتلقي قادرا على إدراك ذلك الترابط الحاصل بين الكلمتين خصوصا والنص عامة.

ويظهر التضام في سورة يوسف من خلال العلاقات التالية:

- ✓ **علاقة الجزء بالكل:**

وتبرز في قول الله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4)**﴾[2]، فاللفظتين (يوسف) و(أبيه) تحكمها علاقة الأب بابنه وهي علاقة الجزء بالكل، فتدرك هذه العلاقة من خلال المخزون المعرفي والحسي للمتلقي والذي يؤدي حتما إلى فهم المسار الحكائي، وهذا راجع إلى العلاقة الناتج من التضام ودورها في تماسك النص، وتظهر هذه العلاقة أيضاً في قوله تعالى: ﴿**ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حافِظِينَ (81)**﴾[3]، فكلمة (أبانا) ترتبط بكلمة (ابنك) من خلال العلاقة الأبوية بين (الأب بابنه) وهي كما اشرنا علاقة الجزء بالكل.

[1]– محمد الخطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص:25.

[2]– سورة يوسف، الآية: 04.

[3]– سورة يوسف، الآية: 81.

✓ **علاقة الجزء بالجزء**

وتظهر هذه العلاقة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿**إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (8)**﴾[1]، فاللفظتين (يوسف) و (أخوه) هما جزءان من الكل والذي يتمثل في الإخوة، وبالتالي فإن العلاقة التي تربطهما ببعضهما البعض هي علاقة الأخ بأخيه أيّ علاقة الجزء بالجزء. وهذه العلاقة أدت إلى تماسك النص وترابط عناصره.

ولابد من الإشارة إلى أن هناك علاقات أخرى وردت في سورة يوسف كالماليّة والتجارية الواردة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنْ الزَّاهِدِينَ (20) وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (21)**﴾[2]، الكلمتين (ثمن) و(دراهم) تربطهما العلاقة أو المالية، وتظهر أيضا هذه الربطة بين الكلمتين (شروه) و(اشتراه) وهذه العلاقات وأخرى تعمل على ترابط النص وتماسكه.

المطلب الثالث: دور آليات الانسجام في تماسك النّص "سورة يوسف".

✓ **دور السياق في تماسك النّص "سورة يوسف".**

يعتبر السياق أداة معرفيّة فعالة في انسجام النّص، بحيث تلعب دور مهم في تحقيق نجاحاً معتبراً في دراسة النصوص. ولأهميته فقد كان محل اهتمام العلماء قديماً وحديثاً لكونه يساهم في فهم المعنى وكشفه. وللسياق القرآني عدة أنواع فهناك "سياق السورة الذي يشكل وحدة عضوية متكاملة متتامة، وسياق المقطع الّذي يشكل محوراً رئيسياً من محاور سياق السورة، وسياق الآية الّذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بسياق المقطع.

[1]– سورة يوسف، الآية: 08.

[2]– سورة يوسف، الآية: 20، 21.

حيث يشكل سياق الآية لبنة في بناء سياق المقطع. وتتخذ مباني الآيات حول معاني مقطعِها. ويشكل المقطع عضوا أساسيا في جسم السورة، حيث تدور جميع المقاطع حول فلك السورة الواحدة. ألا وهو موضوعها الّذي سبقت المعاني والموضوعات لأجله".

وعليه، يمكننا استخراج مجموعة من السياقات الواردة في سورة يوسف وفقاً لتقسيم الوحدات التي ذكرناها آنفاً بدءاً:

1)_**الوحدة البنائية الأساسية الأولى [من الآية"01" إلى "03"]:** عرض تمهيدي ممهد لقصة **يوسف عليه السلام** ويشير سياقها إلى أنّ الله عز وجلّ أ،زل هذه السورة الكريمة التي تعتبر من أحسن القصص في كتاب مبين. ويجدر بنا الذكر هنا أركان السياق القرآني في هذا المقطع من **سورة يوسف عليه السلام.**

_المتكلم.	_المخاطب	_موضوع الخطاب.	_مقصد.
_الله عز وجلّ.	_الرسول صلى الله عليه وسلم.	_عرض تمهيدي تضمن ذكر بعض صفات القرآن الكريم: (الكتاب المبين، قرآنا عربياً)، وأنّه سيقص فيه أحسن القصص.	_بيان أنّ سورة يوسف تعتبر من أحسن القصص دلالتا ومضمونا.

2)_ الوحدة البنائية الأساسية الثانيّة [من"04" إلى "102"]: احتوت هذه الآيات عدة مقاطع للسياق تتدرج ضمن تماسك النّص انسجاماً، يمكننا توضيح ذلك من خلال الجدول التالي:

	_المتكلم.	_المخاطب.	_موضوع الخطاب.	_مقصد.
من الآية 04 إلى 06	يوسف عليه السلام.	يعقوب عليه السلام.	قص رأياه على أبيه.	إخبار والده برأياه بغية تأويلها.
	يعقوب عليه السلام.	يوسف عليه السلام.	تنبيهه بعدم قص رأياه على إخوته.	إدراك يعقوب بأنّه سيكون له شأن عظيم فحذره من قصها خوفا من كيد إخوته
من 07 إلى 10	كبير إخوة يوسف.	باقي إخوته "09".	تدخل كبيرهم ومنعهم من قتله مع الإشارة عليهم برميه في قاع الجب لتلتقطه إحدى الطوائف.	تجنب القتل مع الحفاظ على حياة أخيه.
من 11 إلى 14	إخوة يوسف.	يعقوب عليه السلام.	إلحاح إخوة لأبيهم باصطحاب يوسف إلى المرعى.	لتنفيذ ما أقروا به من مكيدتهم.
	يعقوب عليه السلام.	إخوة يوسف.	خوف وتردد من أخذ يوسف.	خشية وقوع مكروه له وخوفه وحزنه لذلك.
من 15 17	إخوة يوسف.	أبيهم يعقوب عليه السلام.	تنفيذ كيدهم والكذب على أبيهم.	بغية تجنب شبهة قتل أخيهم من خلال الدم الكذب.

الآية 18	يعقوب.	أولاده.	حزن الأب وإخبار أولاده بأن أنفسهم قد زينت لهم أمراً منكر وسوف يصبر مستعينا بالله عز وجلّ.	تحسيسهم بجرم الذي ارتكبوه في حق أخيهم يوسف وفي حقه، فما عليه إلا الصبر الجميل.
من 22 إلى 29	امرأة العزيز "زليخة".	يوسف.	مراودته دون علم زوجها.	دعوته إلى فعل المنكر والفاحشة.
	يوسف.	امرأة.	رفضه التام لطلبها وعدم ارتكاب معصية.	الخوف من الله من خلال عفته وطهارته.
	عزيز مصر.	امرأته ويوسف.	وصول إلى الحقيقة بفضل الله سبحانه من خلال شهادة الحق.	طلب العفو من يوسف وأمره بعدم إفشاء الأمر، وردع زوجته وفهم كيدها.
من "30" إلى "34".	امرأة العزيز.	نساء مصر من كبراءها وأمراءها.	شيوع وانتشار خبر كيدها.	دعوة يوسف إلى متكئهم ليروا جماله الفائق لتقيم عليه حجة رغبتها وميولها له.
من "35"	يوسف عليه السلام.	الله عز وجلّ.	يدعوا ربه بأنْ يصرف عنه كيد الكائدين.	خوف من المعصية واللجوء لمناجاة الله وعونه.

إلى "42"	الفتيان أو صاحبي السجن.	يوسف عليه السلام.	قص رأياهما على يوسف.	تأويل ما رأوه.
	يوسف.	صاحبي السجن.	إخبارهم بتوحيد الله عز وجلّ وتطهير قلوبهم من الشرك.	توحيد الله وتأويل رأياهما وإخبارهم بمصير كل منهما.
من "43" إلى "57"	الملك.	كهنته وكل حاشيته.	قص رأياه.	تأويل رأياه.
	كهنته.	الملك والحاشية.	عدم القدرة على التأويل.	عجزهم على ذلك وإدعائهم أنها أضغاث أحلام.
	فتى الملك.	يوسف.	قص رأيا الملك على يوسف، لعلها تكون سبب في نجاته.	بغية تأويلها كما أول رأياه.
	الملك.	الكهنة وحاشيته.	إخراج يوسف.	معرفة مدى درايته بتأويل رأياه.
	الملك.	امرأة العزيز وباقي النسوة.	مسألة إدخال يوسف الصديق السجن.	تأكيد براءته من كيد النسوة وصبره على تحمل مشاق السجن.

من "58" إلى "82"	يوسف.	إخوة يوسف.	إقبالهم عليه وطلب إحضار أخيهم الأصغر.	الاكتيال من مصر، غرض من جلب أخيهم الأصغر.
	إخوة يوسف.	أبيهم.	مراودته على اصطحاب أخيه الأصغر.	تلبية طلب عزيز مصر مع ازدياد كيل بعير.
	يعقوب.	أبناءه.	أخذ موثق من الله لحماية أخيهم وطلبه المتمثل في دخول مصر متفرقين.	تجنب فقدان ولده الثاني، وطلب دخول مصر متفرقين لتفادي عين الحاسدين.
	يوسف.	أخوه الأصغر"	إخباره بأنه أخوه يوسف.	تنفيذ أمر قد قدر، وإبقاءه بجواره.
	فتية يوسف.	إخوته.	فقدان صواع الملك.	إبقاء أخوه الأصغر.
	يعقوب عليه السلام.	أبناءه.	تذكير موثق من الله وعهدهم لأبيهم لتجنب سخطه.	تأنيبهم وشعوره بذنب في التفريط.
من "83" إلى 102	يعقوب عليه السلام.	أبناءه.	حزنه على فقدان أولاده وشكواه لله عز وجلّ.	يقينه بلقاء أبناءه وأنّ بعد العسر يسر.
	إخوة يوسف.	يوسف.	معرفتهم له واعترافهم	العفو والصفح والإقرار بالخطيئة التي ارتكبوها في

			بالذنب.	حقهم.

3)_ الوحدة البنائية الأساسية الثالثة [من "101" إلى "111"]: تتمحور حول نتائج المستخلصة من القصة وبيان جوهره الفني والتركيبي والمغزى من سرد قصة يوسف. وقد احتوت هي الأخيرة على جملة من السياقات المقطع التي تمثلت فيما يلي:

من 101 إلى 111	يوسف.	الله عز وجلّ.	شكر الله عز وجلّ ما أتاه من نعم وفضل كبير حين نجاه من المحن، وأتاه تأويل الأحاديث ورزقه من واسع فضله	بغية الفوز بالجنة وأنّ يتوفاه مسلماً ويحشره في زمرة الصالحين.
	الله عز وجلّ.	رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.	العبرة من سرد القصص القرآني، وأنّ الوحي كلّه من عنده سبحانه عز شأنه.ى	تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم لما تلقاه من أذى الشركيين، وأنّ ذوي الألباب يشهدون التقوى وتعزيز إيمانهم من قصص القرآني وعبرة منها أنّ القرآن كله شفاء ورحمة.

وعليه، فقد احتوت في العموم الوحدات الثلاث البنائية الأساسية مجموعة من سياقات المقطع التي تسهم بشكل كبير في انسجام النّص. فقد أدت إلى تماسكه من خلال ترابط آياتها، وجلها تتمثل في سياق المقطع الّذي فصلناه آنفاً الّذي يشكل عضوا أساسياً في جسم السورة.

✓ **دور التغريض في تماسك النّصي "سورة يوسف":**

يعتبر التغريض آلية من آليات الانسجام الّذي يمنح المتلقي توقعات قويّة حول موضوع النّص، بحيث يتوقف هذا الشأن على ذكاء القارئ ومدى فهمه الجيد للنّص. "إذ تتمحور كل تركيبة لكل جملة؛ كل فقرة؛ كل حلقة؛ وكل خطاب يتمحور حول عنصر واحد خاص، يكون هو نقطة انطلاق"[1].

يعتبر العنوان ركيزة مهمة يقوم عليها التغريض ولكن هذا لا يعني أنّ النصوص الخلية من العنوان لا يمكن للقارئ تحليليها بل هذا يعود إلى القدرة الكافية للمتلقي التي تقوده وتوجهه إلى تأويل النّص. ويقول الزركشي في هذا الصدد:" إلى أنّ تسمية السورة باسم معين ليس إلاّ تعضيداً معلوم لدى العرب، وهو تقليد يراعي في كثير من المسميات أخذ الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز"[2].

من خلال ما جاء به الزركشي يمكننا توضيح مبدأ التغريض في سورة يوسف فيما يخص علاقة اسم السورة بمحتواها خصوصا أن اسم سورة يوسف توقفي أيّ ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم. بحيث أنّ عنوان السورة هو المحرك الرئيسي أو نقطة انطلاق ووسيلة خاصة للتغريض فالمتلقي عند قراءته لعنوان السورة سيدرك أنّ مضمونها سيندرج في العموم

[1]– محمد خطابي، لسانيات النّص، ص: 59.

[2]– الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ج3، 46.

على قصة يوسف عليه السلام، ولا يمكننا الجزم بهذا الشيء فأحيانا لا يخدم الموضوع أو محتوى النّص.

كما أنّ هناك أغراض أخرى جاءت واضحة تخدم مبدأ التغريض منها: تكرار الاسم، والضمائر المحيلة إليه. بحيث نجد أنّ اسم سورة يوسف ذكر في"24" مرة في السورة، وذكرت ضمائر محيل إليه بشكل كبير وواضح مثلا: رأيت، أرسله، هو، إنّي، توفني، إخوتك، ألقوه، أرسله، يجتبيك، أسروه، أخرجني...، فقد تعددت ضمائر من الغائب والضمائر متصلة والمنفصلة، وضمائر الملكيّة وغيرها....

وعلى هذا الأساس فإنّ نص القرآني نص تغريضي من خلال عنوان السورة يوسف إلى جانب توظيف مجموعة من الضمائر لتغريض شخصية يوسف داخل السورة، ومنه تحقق مبدأ التغريض في سورة يوسف.

✓ **دور الأفعال الكلامية في تماسك النّصي "سورة يوسف":**

لقد وظف الله سبحانه وتعالى الفعل الكلامي في سورة يوسف وذلك من أجل خلق نوع من الانسجام بين العناصر الكلامية ودلالاتها، وقد استطاع من خلاله تحقيق "أقوال كلاميّة وأهداف تكلميّة: كالطلب والأمر، والوعد والوعيد. وأهداف تكلميّة تخص ردود فعل المتلقي :كالرفض والقبول"[1]، حيث وردت كخادمة للغرض الأساسي من السورة: من تحذير وتنبيه وأمر.... وقد عبرت في نفس الوقت عن إعجازيّة النّص القرآني، وذلك في كونها وقعت في المواقع التي يقتضيها المقام من جهة أخرى فجاءت مراعية إلى أحوال المخاطب فشكل هذا التلون في صور أفعال الكلام سمة إعجازيّة.

1_ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني)، دار الطليعة، بيروت لبنان، ط1، 2005، ص40.

حيث يقول عبد الهادي الجطلاوي في هذا الصدد: "إن القرآن يعتمد في نظمه تنويعا في مراتب الفصاحة حتى يجاري العرب في كلامها ويظهر في صورة يجوز عليها التباري"[1] هذا من جهة، ومن جهة ثانية يرى الجطلاوي: "أن تعدد الأقوال الكلامية وتفاوتها كان سببه نصي مستند إلى مقاصد القرآن وأساليب معالجتها"[2].

وقد وردت أفعال الكلام بالصور التالية:

1) _أفعال التوجيه:

وهي أفعال تهدف إلى حث المخاطب على فعل أمر ما على وجه إلزام مستندا بأغراض معينة: كالأمر والنهي والرجاء، وهي تتمثل في الأفعال الوارد في الجدول التالي:

الفعل / الآية	الأمـــر	النهـــي	الرجـــاء
"10"		_لا تقتلوا.	
"12"	_أرسله.		
"21"	_أكرمي.		_عسى أنّ ينفعنا.
"29"	_أعرض.		
"36"	_نبئنا.		
"42"	_أذكرني.		

2_ الهادي الجطلاوي، قضايا اللغة في كتب التفسير، ص :452.

3_ نفسه، ص 453.

"63"	_أرسل.		
"88"	_فأوف.		

والملاحظ من الجدول سيطرت أفعال الأمر على مجمل الأفعال التوجيهيّة وهذا طبيعي في كونها تعمل على خلق انسجاماً في الدلالات وترابطا في الأحداث فمثلا: الأفعال الأمرية: (أقتلوا، اطرحوه، ألقوه). جاءت لتعبر عن الصورة النمطية للتشاور الأخوة من أجل التخطيط للمكيدة. والعبرة في كل لفظة من ألفاظها تمثل قوة الحقد ذات الإخوة. وبالتالي كانت هذه الأفعال في علاقة انسجاميّة مع شخصية الإخوة.

2)_أفعال الإخبار:

يُجمع الدارسين للأفعال الكلاميّة أنّ بعضها يتميز بوظيفة تقريرية إخبارية تظهر في سياق الكلام أيّ أنّها تعمل على إثبات الكلام وتأكيده، ويظهر هذا اللون في "سورة يوسف" كالتالي:

_الآيـــة.	**_الفعـــل.**	**_الغـرض.**
"06"	_يَجتَبِيكَ، يُعَلِمُكَ، يُتِمُ.	_التأكيد.
"15"	_أَوحَينَا.	_الإخبار.
"37"	_عَلَّمَنِي.	_الإقرار.
"94"	_لَأَجِدُ.	_التأكيد.

والملاحظ أنّ أفعال الإخبار قد عملت على التنسيق بين عناصر الكلام وفق السلسلة الحكائيّة أو بمعنى أخر حققت انسجاماً في سير الأحداث مثلا: الأفعال الإخبارية: (يجتبيك، يعلمك، يتم). تعبر عن سيرورة لجملة من الأحداث تبدأ من تفضيل "يوسف" واختياره لحمل لواء النبوة مروراً بتعليمه تأويل الأحاديث وصولا إلى إتمام نعم الله سبحانه وتعالى، فجاءت هذه الأفعال منسجمة مع الغرض المخصص لها.

3)_الأفعال التعبيرية:

تمتلك الأفعال التعبيريّة القدرة على إظهار الصور الحقيقية للمحتوى الحاملة له من: (ألم فرح، حزن، كره...)، فهي تعبر عن نفسية المتكلم بمعنى أن "الغرض الإنجازي لهذه الأفعال هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه الإخلاص"[1]، ويظهر في "سورة يوسف" من خلال الجدول التالي:

_الآية.	_الدلالـــة.
"**08**"	_الحقد والحسد.
"**32**"	_الاعتراف.
"**77**"	_كظم الغيظ، الغضب.
"**86**"	_الحزن.

[1]– محمد احمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، 2002، ص:80.

والملاحظ من هذا الجدول ارتباطا وثيقا بين أفعال التعبير والدلالات الحاملة لها فأعطت هذه الأفعال صورة ثلاثيّة الأبعاد للحالات النفسية والشعورية للشخصيات المذكورة في هذه السورة (يوسف، الإخوة، الأب، امرأة العزيز...)، وهذا ما منح النص انسجاما بين اللفظ والصور الواردة فيها.

✓ **دور علم المناسبة في تماسك النّصي "سورة يوسف".**

يعتبر عنصر مهم من عناصر انسجام النّص ويعرف بأنّه علم تعرف منه علل ترتيب أجزاءه. كما يجدر بنا أنّ إلى أن دارسة موضوع المناسبة في جانب القرآن الكريم يشترط في عمومه على أمرين في النظر إلى السورة وذلك من خلال:

1)_ يدرس المناسبة على مستوى السورة.

2)_ يدرس المناسبة على مستوى أكثر من سورة.

"فعلم المناسب أمر معقول، إذا عرض على العقول تلقيته بالقبول ولذلك وضعوا له ضوابط عقليّة منها: وحدة الموضوع، سواء في ذلك وحدة موضوع السورة ذات الموضوع الواحد، أو وحدة المقطع، ووجود رابط من الروابط عام أو خاص، عقلي أو حسي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات. أو التلازم الذهني كالسبب المسبب والعلة والمعلوم"[1].

عليه، فإنّ علم المناسبة أحدى آليات التي توضح وحدة النّص في القرآن الكريم من خلال تلاحمها وترابطها ببعضها البعض، تهدف إلى الربط الدلالي بين الآيات لتشكل بذلك وحده دلاليّة متماسكة.

سنركز إذن في دراستنا على كيفيّة تماسك وانسجام على مستوى سورة يوسف من خلال دراسة موضوع المناسبة:

[1]– الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص:36.

أ)_ مناسبة سورة يوسف لتسميتها وموضوعها: أول ما يواجه المتلقي أو المحلل النّص هو العنوان فقد اختصت سورة يوسف بهذا الاسم لأنّها تتضمن قصة يوسف بكل مجرياتها وهذا ما ذكرناه آنفاً من خلال تحقيق آليّة التغريض مفادها أنّ عنوان السورة ومحتواها مترابطان ارتباط وثيق.

ب)_ مناسبة فاتحة سورة يوسف مع خاتمتها: يقول المولى عز وجل في محكم تنزيل في مطلع سورة يوسف: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنْ الْغَافِلِينَ (3)**﴾[1]. ويذكر في خاتمتها ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (111)**﴾[2]. يقول الزركشي في هذا الصدد:" خواتم السورة هي مثل فواتح في الحسن لأنّها آخر ما يقرع الأسماع فلهذا جاءت متضمنة للمعاني البديعيّة مع آذان السامع بانتهاء الكلام حتى يرتفع معه تشويق النفس إلى ما يذكر بعده".

وبالتالي فإنّ سورة يوسف جاءت كوحدة متلاحمة بين بدايتها ونهايتها وما جاء في ثناياها لأنّ طبيعية تستلزم طبيعتها هذا اللون من الأداء.

ج)_ مناسبة السورة يوسف مع مقاطعها: تحتوي السورة على عدة مقاطع ساهمت بشكل كبير في انسجام النّص من خلال سرد قصة يوسف ويمكننا تقسيم السورة إلى عده مقاطع

_مقاطع.	_مناسبة بين مقاطع سورة يوسف.
"01"	_ يشير الله عز وجلّ إلى أنّ هذه السورة تعتبر من أحسن القصص وإخبار النبي صلى الله عليه وسلم ببعض صفات القرآن.

[1]– سورة يوسف، الآية: 03.

[2]– سورة يوسف، الآية: 111.

"02"	_ يشير إلى الرؤيا يوسف من باب الاصطفاء الرباني لإعداد ماهو أعظم وهو الحكمة والنبوة بالإضافة إلى الخطاب الّذي دار بيّن يوسف ووالده يعقوب عليّه السلام. _ حوار يوسف مع والده وإدراك يعقوب عليه السلام لمنزلة يوسف وخوفه من نزع الشيطان بينه وبين إخوته.
"03"	_ يخبر الله عز وجلّ نبيه بكيد إخوة يوسف وما يكنونه من كيد وحسد وإشارة أخيهم الأكبر برميه في غيابات الجب. _ بذل قصار جهدهم في اصطحاب يوسف معهم لتنفيذ مكيدتهم. _ ثم أن الله عز وجلّ هيأ ليوسف الخروج من الجب بذكر تفاصيل التي مر بها في مصر وفي بيت العزيز.
"04"	_يتحدث عن الفتنة التي تعرض لها يوسف من قبل امرأة العزيز بعد أنّ أتخذ القرار بسجنه، وتتحدث هذه الآيات عن نعمة التي حَبَا الله عز وجلّ بها نبيه يوسف عليه السلام من تأويل الرؤيا وخروجه من السجن وصبر على الشدائد.
"05"	_بعد خروجه من السجن وبرهان براءته دعا إلى التوحيد الله عز وجلّ فيسر له الحكم ليصبح في النهاية عزيز مصر ويرفع قدره في الدنيا.
"06"	_تولي خزائن مصر وزرع أرضي لسبع سنوات الخصبة لسد قوة سبع سنوات مجدبة، فما كان على يعقوب إلاّ أنّ يرسل أبناءه إلى مصر.
"07"	_تعرف يوسف على إخوته ومراودتهم بجلب أخيهم فشاءت الأقدار أنّ يلتقي بأخيه الأصغر ويبقيه عنده لحكمة يعلمها الله عز وجلّ، فأرسل بقميصه إلى

	أبيه ليرتد بصره ويأتي بأهلهم جميعاً وتتحقق رأياه وينصره الله نصرا عزيزا.
"08"	_لقاء يوسف مع أبيه وإخوته وعشيرته ورفع أبويه على العرش وتحقيق رأياه التي رآها من قبل.
"09"	_جاء في ختام السورة جملة من المواعظ وأهداف وهي الدعوة إلى الربوبيّة وأخذ العبرة من خلال القصص السابق وما صاروا عليه من محن.

وبالتالي، فإنّ المناسبات بين كل من اسم السورة ومحتواها وفاتحة السورة وخاتمتها وبين السورة ومقاطعها كلها كانت تلعب دور كبير في تماسك النّص من خلال تحقيق الترابط الدلالي على مستوى السورة فكانت المقاطع تخدم بعضها البعض لتشكل وحدة متماسكة بين أجزاء السورة. فهي إذن، تخدم جانب الانسجام النّصي بشكل وافي مكنها من تحقيق التلاحم بين أجزاء السورة الواحدة.

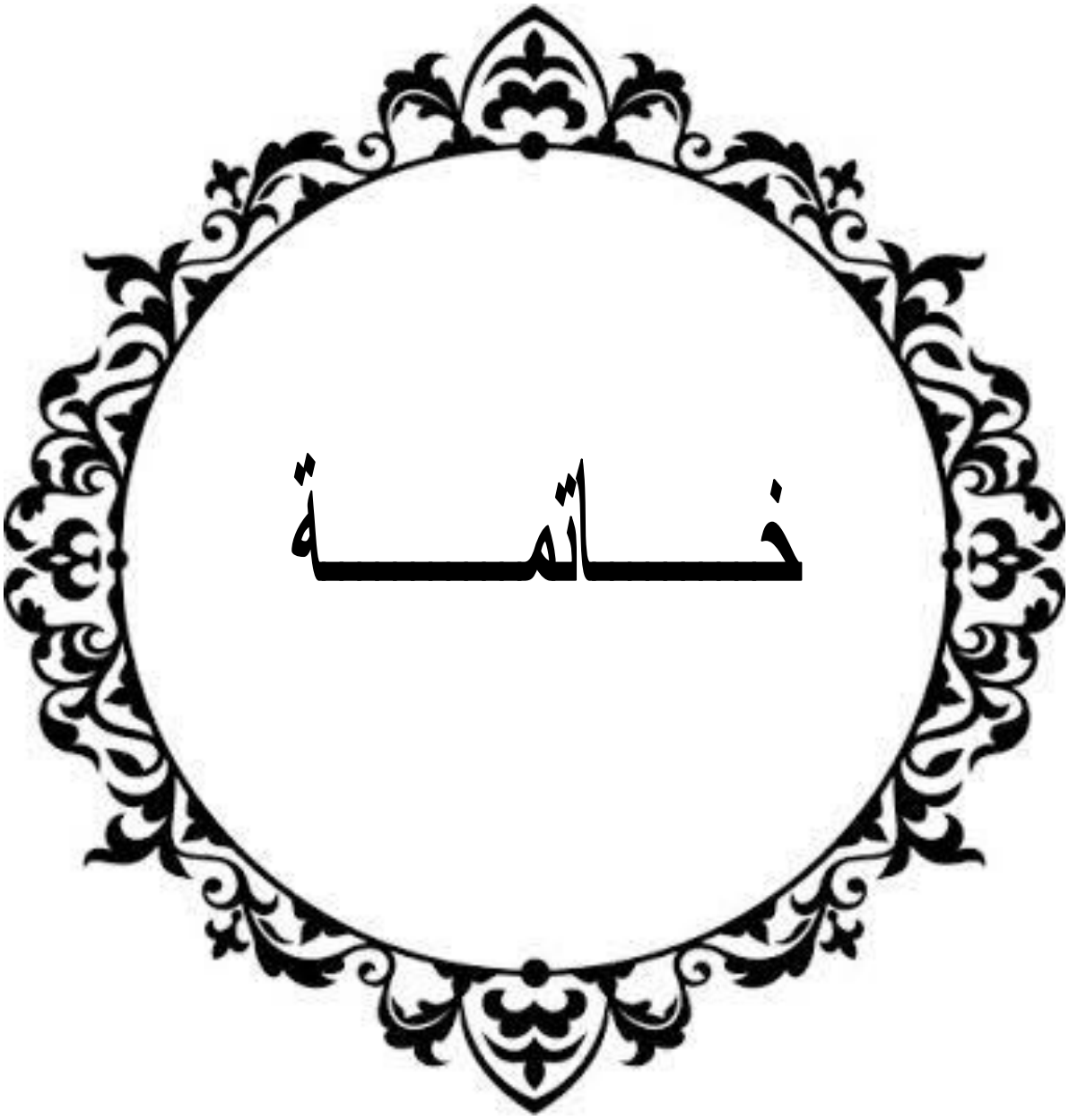
خـــاتمـــة

بعد هذه الصحبة الشاقة والشيقة للغة القرآن متمثلة في جماليات الاتساق والانسجام في الخطاب القرآني "سورة يوسف" أنموذج استطعنا أنّ نصل إلى نتائج نهائية، وإنّها ثمرة قراءة دءوبة وجهد متواصل فمن المفيد تسجيل أهم الملاحظات والنتائج التي أثمرتها هذه الدراسة والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية:

_إنّ النّص هو عبارة عن جمل متتابعة ومتماسكة لغوياً ودلالياً تأخذ طابعاً مجرد، بينما الخطاب هو عبارة عن ملفوظ شفوي أو مكتوب مرتبط ارتباطاً بأطراف التواصل.

_تعتبر لسانيات النّص علم برغماتي تصب فيه كل علوم اللغة مستعينا بالعلوم الأخرى يهدف إلى اتساق النصوص/ الخطابات وانسجامها.

_لم تظهر لسانيّات النّص من عدم وإنّما هي امتداد للسانيّات الجملة ساهم في ظهورها بيّن التراث العربي والدراسات الغربيّة الحديثة.

_تعد لسانيّات النّص نظرية ومنهجاً متكاملاً، سلاح الباحث فيه هو الكشف عن تماسك النّص من خلال الوصول إلى ما يشد أزر النّص من أدوات الاتساق وآليات الانسجام.

_أثبت البحث أن الاتساق يؤدي دور في تماسك النّص من خلال جملة من الأدوات أبرزها: الاتساق النحوي (الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل)، والاتساق المعجمي (التكرار، التضام).

_يتحقق الاتساق النحوي في ظاهرة النّص من خلال الأدوات الشكليّة والروابط النّصيّة كالإحالة: التي تقوم بربط أجزاء النّص من خلال اللفظ المحيل على مفسره. ويسهم الاستبدال في كونه علاقة قبليّة بين عنصر سابق ولاحق. أمّا الحذف بأنماطه المختلفة يترك الدليل على المحذوف. كما يسمح الوصل بتكوين جملة جديدة مرتبطة بجملة أو فقرة سابقة فيسهم في اتساع النّص.

_يتحقق الاتساق المعجمي في ظاهرة النّص من خلال أدوات الشكليّة والروابط النّصيّة: كالتكرار يأتي لتأكيد فقرة وإثباتها. وقد ساهم التضام بعلاقة الترادف والتضاد في الربط بيّن وحدات النّص.

_فالبحث في أدوات الاتساق وحدها لا تكفي لابد من الولوج إلى باب آليات الانسجام ليستقي منها المحلل ما أختل للوصول إلى نصيّة النّص.

_أثبت البحث أنّ الانسجام هو مجموعة من العلاقات الخفيّة التي تحقق التماسك الدلالي من خلال: مبدأ السياق، مبدأ التأويل المحلي، مبدأ التشابه، مبدأ التغريض، مبدأ المناسبة.

_لقد أسهمت كل من أدوات الاتساق وآليات الانسجام في تماسك سورة يوسف شكلياً ودلالياً سواء من خلال أدوات الاتساق التي ساهمت في ترابطها وآليات الانسجام التي تم الكشف بها عن التلاحم بيّن دلالتها.

_يعد الاتساق خطوة مبدئية لإنجاز الانسجام فهما بمثابة وجهان لعملة واحدة يبحثان عن مواطن الجمال داخل النصوص المختلفة وخصوصاً منها النّص القرآني التي زخرت سورة يوسف من خلال هذه الدراسة.

وفي الأخير بين أيديكم جهد مقل، وبطانة المبتدئ فإنّ أحسنا فيها فالفضل كله لله وإنّ باعدنا المقاربة فحسبنا أنّها محاولات جادة ويكفينا منها معايشة كتاب الله عز شأنه.

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يطعمنا جميعاً ثمار الجنة وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل ونسأل الله أنّ لا يحرمنا من وراءها الأجر.

قائمة المصادر والمراجع

_القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

_الحديث النبوي الشريف.

1. إبراهيم مصطفى– أحمد الزيات، حامد عبد القادر– محمد النجار، معجم الوسيط، ت: مجمع اللّغة العربيّة، دار الدعوة، ج1.
2. إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللّغة العربيّة، مجمع الوسيط، مكتبة الشروق الدوليّة، القاهرة– مصر، ط4، 2004م.
3. إبراهيم مصطفى وآخرين، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدوليّة، القاهرة، مصر، ط4: 2005.
4. ابن منظور الإفريقي أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، دار المصادر، ط3، بيروت، 1414هـ/ 1994م.
5. أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان ط2، 2002م.
6. أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق: أبو فهر محمود محمّد شاكر، ط3، دار المدني، جدّة، 1992م.
7. أبو هلال بن مهران العسكري، الفروق الجوهريّة، ت: محمد إبراهيم سليم، دار العلم الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د،ت).
8. أبي البقاء الحنيفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغويّة، ت: عدنان درويش– ومحمد المصري، (د،ط)، مؤسسة بيروت، لبنان.
9. أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللّغة، ت: أحمد عبد العليم الباروني، دار المصريّة للتأليف والترجمة، القاهرة، ج14، (د،ت)، (د،ط).
10. أحمد بن فارس، مقاييس اللّغة مادة (سجم)، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د–ت)، (د–ط).

11. أحمد عفيفي، نحو النص- اتجاه جديد في الدرس النحوي-، مكتبة زهراء الشرق، ط1 ، 2001.

12. أحمد مدارس، لسانيات النّص -نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري-، إربد، عالم الكتب الحديثة، 2007م.

13. الأزهر الزناد، نسيج النّص- بحث في ما يكون الملفوظ نصاً -، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993م.

14. إلهام أبو غزالة، علي خليل أحمد، مدخل إلى علم اللغة النّص، الهيئة المصرية العامة للكتب، ط2، القاهرة 1999م.

15. بدر الدين محمّد ابن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر، بيروت، ط1، 1408هـ / 1988م، ج1.

16. برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1415هـ / 1995م.

17. بشير ابرير ، مفهوم النّص في التراث اللساني، مجلو جامعة دمشق، العدد1، 2007م.

18. بن الدين بوخولة، الإسهامات النصيّة في التراث العربي، أطروحة الدكتوراه، 2015م/ 2016م، جامعة وهران، أحمد بن بلة.

19. التهانوي محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد ابن محمد صابر الفاروقي الحنفي، كشاف الإصلاحات الفنون والعلوم، ت: علي دحدوح، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1996م.

20. تون فان دايك، علم النّص، مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، 2001م.

21. ج.ب براون وج. يول (Brown et yole)، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق: د.محمّد لطفي الزليطني، د. منير التركي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1418هـ /1997م.

22. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1984م.

23. جميل جمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب بين النظري والتطبيقي، ط1، 2019م، المغرب.

24. جميل عبد المجيد، البديع بيّن البلاغة العربيّة ولسانيّات النّص، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، (د–ط)، 1998م.

25. جميل عبد المجيد، البديع بين اللسانيات النصية والبلاغة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1998م.

26. جوليا كريستيفا، علم النّص، ترجمة: فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر والتوزيع، دار البيضاء المغرب،ط2، 1997م.

27. الحديث من رواية مسلم وأبي داود والترمذي. انظر جامع الأصول، ج10، رقم الحديث: 8210، وهو عند مسلم في كتاب الإمام: باب تحريم الكبر.

28. الحسن بن محمد، أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني، ت: 502هـ، المفردات في غريب القرآن، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت، دمشق، ط1، 1412هـ.

29. حلمي جمال ومراد وآخرين، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدوليّة، جمهوريّة مصر العربيّة، ط1، 2004م.

30. خليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مدي المخزومي– وإبراهيم السمرائي، (د،ت)، (د،ط)، ج:07.

31. خولة طالب إبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، منقحة، 2006م.

32. رشيد برقان، آليات ترابط النّص القرآني، أفريقيا الشرق، دار البيضاء، المغرب، (د،ط)، 2015م.

33. روبرت دي بوجراد، النّص والخطاب والإجراء، ت: تمّام حسّان، ط1: 1418هـ-1998م، عالم الكتب، القاهرة.

34. روبرت دي بوجراد، النّص والخطاب والإجراء، ت: تمام حسان، عالم الكتب، مصر، ط1، 1418هـ/ 1998م.

35. زاهر بن مرهون الداودي، الترابط النصي بين الشعر والنثر، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010م.

36. زاهر بن مرهون الداودي، الترابط النّصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جديد للنشر والتوزيع، ط2: 2012م.

37. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ج3.

38. زيد شهاب العامري- هشام سليمان اليوسف، من مظاهر التماسك النصي في القصص القرآني "الحذف في سورة يوسف نموذجا"، مجلة الآداب، جامعة الملك سعود المجلد26، العدد3، سبتمبر2014م.

39. سعد مصلوح، في بلاغة العربيّة والأسلوبيّة اللّسانيّة، أفاق جديدة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1: 2006م.

40. سعد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، دار البيضاء المغرب، ط3، 1997م.

41. سعيد حسن البحيري، علم لغة النّص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصريّة لونجمان الجيزة، مكتبة لبنان للناشرين، بيروت ط1، 1997م.

42. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللّغة النّصي بيّن النظريّة والتطبيق دراسة تطبيقيّة على السور المكيّة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1: 1421هـ-2000م، ج1.

43. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ج1، ط1، 2000م.
44. صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، توزيع مكتبة الآداب، (د،ت).
45. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، علم المعرفة، ط: 1992م.
46. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ج3، ط8، 1987م.
47. عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هاشم، شركة الشهاب، الجزائر، (د.ت).
48. عبد العظيم فتحي خليل، مباحث حول نحو النّص اللّغة العربيّة، جامعة الأزهر، كليّة اللّغة العربيّة.
49. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الفكر أفاق متجددة، دمشق سوريا، ط1، 2007م.
50. عثمان أبو الزيد، نحو النّص إطار نظري ودراسات تطبيقي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2009م.
51. عيدة مسبل العمري، الترابط النّصي في رواية النداء الخالد لنجيب الكيلاني، جامعة ملك سعود، 1430هـ.
52. فتح الباري، شرح صحيح الإمام البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر، ج10.
53. فولفجانج هاينة مان ودينر فيهجر، مدخل إلى علم اللّغة النّص، تر: سعد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2004م.
54. الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، ضبط وتوثيق: يوسف الشيخ محمد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
55. فين داك، النّص بنى ووظائف –مدخل أولي إلى علم النّص– ترجمة منذر عياشي، ضمن كتاب العلاماتية وعلم النّص، المركز الثقافي العربي، ط1، 2004م، بيروت.

56. ليندة قياس، لسانيات النّص النظرية والتطبيق، مقامات الهمذاني نموذج، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 2009م.

57. محب الدين أبو الفيض الزبيدي، تاج العروس، ت: مجموعة من المحقيقين ، دار الهداية ،(د،ت)، (د،س).

58. محمد احمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، 2002م.

59. محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقيّة، دار العربيّة للعلوم الناشرون، ص: 90/89.

60. محمد الخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، ط1 ، 2008 ، ص91

61. محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظريّة النحويّة العربيّة " تأسيس نجو النّص"، المؤسسة العربيّة للتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.

62. محمّد بن أبي القيم الجوزية، فوائد المشرق إلى علوم القرآن الكريم وعلم البيان، ت: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط2، 1408هـ /1988م.

63. محمّد خطابي، لسانيّات النّص- مدخل إلى انسجام الخطاب-، المركز الثقافي العربي، ط1: 1991م، بيروت.

64. محمد مفتاح، التشابه والاختلاف نحو منهجيّة شموليّة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1: 1999م.

65. محمود عكاشة، تحليل النّص دراسة الروابط النصيّة في ضوء علم اللّغة النّصي، مكتبة الرشد الناشرون، ط1، 1435هـ/ 2014م.

66. محي الدين الدروسي، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار الإرشاد، سورية، المجلد4، ط3، 1992م.

67. محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار ابن كثير– دار الإرشاد، ط3، 1992م– 1412هـ.

68. مخلود العموش، الخطاب القرآني دراسة في العلاقات بيّن النّص والخطاب، علم الكتب الحديثة، الأردن.

69. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني)، دار الطليعة، بيروت لبنان، ط1، 2005م.

70. مفتاح بن عروس، الاتساق والانسجام في القرآن الكريم، دار نور حوران، ط1 ،2018.

71. منذر عياشي، العلاماتية وعلم النّص، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، 2004م.

72. ميلود نزار، الإحالة التكرارية ودورها في التماسك النصي بين القدامى والمحدثين، مجلة علوم إنسانية، السنة7، العدد44، شتاء2010.

73. نجم الدين الطومي، مختصر شرح الروضة، مؤسسة الرسالة، 1407هـ / 1987م، ج1.

74. نعمان بوقرة، مدخل إلى التحليل اللّساني للخطاب الشعري، عالم الكتب الجديدة، إربد، بيروت، ط1، 2008م.

75. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب – دراسة في النقد العربي الحديث تحليل الخطاب الشعري والسردي، ج2، 2010م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

76. الهادي الجطلاوي، قضايا اللغة في كتب التفسير (المنهج– التأويل– الإعجاز)، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 1998م.

الملاحق

ســـــورة يوسـف

(بســـم الله الرحمــن الرحيــم)

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (1) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (2) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنْ الْغَافِلِينَ (3) إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4) قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ (5) وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (6) لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ (7) إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ (8) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ (9) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ (10) قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ (11) أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (12) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (13) قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذاً لَخَاسِرُونَ (14) فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (15) وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (18) وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (19) وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنْ الزَّاهِدِينَ (20) وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (21) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (22) وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي

بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتْ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23) وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (24) وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (25) قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنْ الْكَاذِبِينَ (26) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنْ الصَّادِقِينَ (27) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (28) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنْ الْخَاطِئِينَ (29) وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (30) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتْ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ (31) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (32) قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنْ الْجَاهِلِينَ (33) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (34) ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ (35) وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنْ الْمُحْسِنِينَ (36) قَالَ لا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (37) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ (38) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (40) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ

الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (41) وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (42) وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ (43) قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ (44) وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (45) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (46) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (49) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (50) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنْ الصَّادِقِينَ (51) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (52) وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (53) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (54) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (55) وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (56) وَلأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (57) وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ (58) وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ (59) فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلا تَقْرَبُونِ (60) قَالُواْ سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ (61) وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (62) فَلَمَّا رَجِعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (63) قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (64) وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ

إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ (65) قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِي مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَنِي بِهِ إِلاَّ أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (66) وَقَالَ يَا بَنِي لا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُتَوَكِّلُونَ (67) وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (68) وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (69) فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (70) قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ (71) قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (72) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (73) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنتُمْ كَاذِبِينَ (74) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (75) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (76) قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَاناً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ (77) قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (78) قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلاَّ مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذاً لَظَالِمُونَ (79) فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيّاً قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (80) ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حافِظِينَ (81) وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (82) قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (83) وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (84) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ

(85) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (86) يَا بَنِي اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الكَافِرُونَ (87) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (88) قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (89) قَالُوا أَئِنَّكَ لأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (90) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (91) قَالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (92) اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (93) وَلَمَّا فَصَلَتْ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ (94) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ (95) فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ (96) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (97) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (98) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (99) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنْ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنْ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (100) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنْ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (101) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ (102) وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (103) وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (104) وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ (105) وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ (106) أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (107) قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ (108) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ

عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلا تَعْقِلُونَ (109) حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنْ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (110) لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (111).

فهرس الموضوعات

_البسملة.

_دعاء.

_شكر وعرفان.

_إهداء "1".

_إهداء "2".

✓ **مقدمة**

✓ **مدخل: مفاهيم أساسية (الجمال، النص، والخطاب).....06**

الجمال.....**06**

النّص.....**08**

الخطاب.....**11**

✓ **الفصل الأول: لسانيّات النّص وآليات التماسك النّصي وانسجامه.**

1)_ لسانيات النّص ونشأتها عند الغرب والعرب.....17

مفهوم لسانيّات النّص.....17

لسانيات النّص عند الغرب.....21

لسانيات النّص عند العرب.....**22**

2)_مفهوم الاتّساق والانسجام.....24

الاتّساق: لغة واصطلاحاً.....24

الانسجام: لغة واصطلاحاً.....**28**

3)_أدوات الاتّساق وآليات الانسجام.....33

أدوات الاتّساق.....33

آليات الانسجام.....53

✓ **الفصل الثاني: دور الاتساق والانسجام في سورة يوسف:**

1)_المعنى العام لسورة يوسف.....60

وصف لسورة يوسف.....60

تسلسل أحداث قصة سورة يوسف.....61

2)_دور الاتّساق في تماسك سورة يوسف.....65

الإحالة ودورها في تماسك سورة يوسف.....65

الاستبدال ودوره في تماسك سورة يوسف.....74

الحذف ودوره في تماسك سورة يوسف.....79

الوصل ودورة في تماسك سورة يوسف.....83

التكرار والتضام ودورهما في تماسك سورة يوسف.....86

3)_دور الانسجام في تماسك سورة يوسف.....91

السياق ودوره في تماسك سورة يوسف.....91

مبدأ التغريض ودوره في تماسك سورة يوسف.....97

الأفعال الكلاميّة ودوره في تماسك سورة يوسف.....99

مبدأ المناسبة ودوره في تماسك سورة يوسف.....103

- ✓ **خاتمة.....108**
- ✓ **قائمة المصادر والمراجع.....111**
- ✓ **الملاحق.....120**
- ✓ **فهرس الموضوعات.....127**